وزارة التـــعليم العـــالي والبـــحث العـــلمي
جـــامـــعة عبد الرحـمان مـــيرة – بجـــــاية -
كـــلية الآداب و اللـــغـات
قـسم اللّـــغة و الأدب العـربـــي

عـــنوان الـــمذكـــرة

بـــنية الشـخصيات في روايـــة "هـــلابـــيل"

لـ ســـــمـــير قـسـيمـــي

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها - تخصص أدب ل م د-

إعـــداد الطـــالبتين:
- لعمامرة ليندة
- مالك فهيمة

إشـــراف الأستـــاذ:
- خالفي حسين.

السنـــــــة الجـــامعيـــــة

2015/2014

شـكـــر وعـــرفـــان

أشكر الله سبحانه وتعالى على منحه لي القوة لإتمام

هذا العمل،

كما أشكر الأستاذ "خلفي حسين" على صبره

المتواصل معنا

كما أبعث شكري إلى كلّ من بثّ فيّ حبّ الأدب

إهداء

إلى هبة الرحمن ومنبع الحنان

إلى من أنارا دربي بدعائهما

إلى من ترقبا نجاحي

أقول لهما : آن الأوان

أمي وأبي

إلى من فضلهم يلازمني

إلى من بتشجيعهم حفزوني

إخوتي و أصدقائي

إلى رفيق دربي

زوجي

فـــــهيمة

إهداء

إلى الشمعة التي تذوب لتنير دربي

إلى من أعطا وضحا لأجلي

إلى من فضلهما ومعروفهما سبب نجاحي

أقول لهما : آن الأوان

أمي وأبي

إلى من علمني الصبر والكفاح والعمل

إلى من رافقني مشوار دربي

إخوتي و أصدقائي

إلى رفيق دربي زوجي

إلى ثمرة زواجي، فلذة كبدي أيان

لـــــينـدة

تعدّدت في الحياة الثقافية الكثير من الكتابات الأدبية والبحوث التطبيقية خاصة حول الرواية إذ صارت في الوقت الراهن من أكثر الظواهر الأدبية، حيث ذهب النقاد في مذاهب مختلفة حول فعاليتها وبنيتها في الخطابات السردية فازداد اهتمام الباحثين بدراسة البنية الشخصية في الرواية.

رأى النقاد أن الاهتمام بالشخصية ظهر في فترة قديمة تعود إلى أرسطو حين وقع نظره على الفاعل بأن ينظر إليه و هو يفعل و يتكلم، و هكذا تم التركيز حول الشخصية في الأعمال الإبداعية، التي تكون فاعلا في الحكاية بعلاقاتها المتشابكة بالنص الحكائي و كذا ارتباطها بالواقع.

قمنا باختيار رواية "هلابيل" للروائي الجزائري المعروف "سمير قسيمي" لأنها رواية تغوص في الجذور الهواياتية للمجتمع المغاربي إذ يوظف التاريخ روائيا بشكل مدهش والكتابات التراثية بصورة مميزة لنجد أنفسنا أمام عمل أدبي يهيم التاريخ والصوفية والتعقيد.

نكتشف من خلال هذه الرواية اللامعنى الذي يحكم حياتنا وتصرفاتنا وعلاقتنا بالحياة والموت، و عنها يقول "سمير قسيمي": "هذه الرواية يحكيها ستة أبطال مختلفون، يبحثون بطرقهم الخاصة عن الحقيقة المتمثلة في الإسلام الفطري دون إضافات".

أحد هؤلاء الأبطال ميت من عالمه الآخر إنه " قدور" يتأمل الأحياء و تعود إليه ذاكرته أكثر مما كان عليه وهو على قيد الحياة، وبين هذا الخط الفاصل بين الحياة والموت، يشبك الروائي أحداث روايته باختلاف الزمان و المكان، ليطرح من خلالها تساؤلات تخرج عن الصف العادي لسيرورة الأحداث وتذهب بعيدا في قضية الإنسان الوجودية في بداية الخلق لتأخذ شخصية "هلابيل" من أوراق بابلية قديمة بكل محمولاتها الدينية والحكائية، حيث يستند الروائي لوثائق هامة منها تاريخ اليعقوبي في تعرضه إلى قضية ما قبل الخلق.

هذه الرواية فتحت أسئلة معقدة عن البيئة السردية التي تزيح الحكاية بإعادة تنظيمها وتركيبها، مشكلة الوجود، الدنيا، الأقدار، الحياة، الصدفة والجوهر المخفي.

ولدراسة هذا الموضوع، ارتأينا إلى طرح الإشكالية التالية:

- كيف يمكن تجسيد بنية الشخصيات الروائية في رواية "هلابيل" ؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية، تناولنا في خطتنا مقدمة، مدخل، فصلين وخاتمة.

شمل كل فصل مجموعة من العناصر، حاولنا من خلالها أن نعالج ما يقتضي البحث والعرض وما يستوجب الدراسة والتحليل.

تناولنا في المدخل مفهوم الشخصية الروائية وآراء النقاد المعاصرين حول الشخصية، وعرضنا نظرة كل واحد منهم.

تطرقنا في الفصل الأول إلى أنواع الشخصيات أي تصنيف الشخصيات، إذ اعتمدنا على "فيليب هامون" كمرجع أساسي منها الشخصيات المرجعية التي تضم بدورها كلا من الشخصية التاريخية، الشخصية الأسطورية، الشخصية المجازية والشخصية الاجتماعية. وتأتي بعدها الشخصيات الإشارية ثمّ الشخصيات الاستذكارية.

وشمل الفصل الثاني مستويات تحليل الشخصية والتي تتكوّن من مدلول ودال الشخصيات الروائية، الشخصيات وعلاقتها ببعضها البعض، ننهي الفصل بشرحنا للبرنامج السردي العاملي.

أما في الفصل الثالث، فقد تعرضنا إلى مستويات وصف الشخصية دارسين كل شخصية في الرواية على حدى.

تعتبر مقولة الشخصية من أصعب المقولات التي لم تجد لها النظرية الشعرية بصفة خاصة و نظرية الأدب بصفة عامة جوابا شافيا وحلا ناجعا، وذلك راجع إلى زئبقية الشخصية وعدم التوافق بين الدارسين في استعمال المصطلح والمفهوم والخلط بين الشخصية و الشخص، فالشخصية الروائية من أهم العناصر الأساسية في بناء الرواية بحيث لا يمكن للكاتب أن يصور الحياة دون أشخاص يتحدثون و يفعلون، و تعدّدت شخوص العالم الروائي بقدر تعدد و تشابك الأفعال و الأفكار فكما وضح حسين هيثم في كتابه "الشخصية الروائية ... مسار الكشف و الانطلاق ": " أن كل إنسان يعتبر مشروع شخصية روائية وأن حياته مادة خصية للروائية يمكن الانطلاق لكشف بعض الألغاز و تفكيكها من خلال سبر الأعماق و تطهير الصور المخبوءة في عتمة الدواخل"[1] وتكون مستمدة إما من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي." و تحتل الشخصية موقفا هاما في بنية الشكل الروائي، فهي أحد المكونات الأساسية للرواية إلى جانب السرد و البيئة"[2].

أ- مفهوم الشخصية الروائية :

" الشخصية عنصر أساسي في الرواية ، حيث تهتم الرواية بتصوير المجتمع الإنساني الذي يشكل فيه الشخص العمود الفقري ، والقوة الواعية الذي يدور حول كل شيء في الوجود، و قد تعرض لهذا أحد النقاد حيث يعرف الرواية، قصة لقاء الشخصيات بعضها ببعض، و إخبار بالعلاقات التي تنشأ بينها"[3].

" لا رواية من دون شخصية تقود الأحداث، و تنظم الأفعال، و تعطي القصة بعدها الحكائي".[4]

فلا وجود لرواية من دون شخصيات، فهذه الأخيرة محرّك الأحداث بأفعالها وحركتها داخل النص الروائي، وهي تنمو بنموّ الأحداث التي تدور بين الشخصيات المتفاعلة فيما بينها، لتتمّ بعد ذلك نصّا حكائيا.

---

[1] هيثم-حسين- في- كتاب- - الشخصية-الرواية /alhayat.com/Articles/7002470

[2] ينظر، ويلك ووارين، نظرية الأدب ط 3، ترمحي الدين صبحي – المؤسسة العربية للنشر، بيروت،1985، ص 226.

[3] ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 269.

[4] المرجع نفسه ، ص 20.

و كما نجد أن الشخصية في الرواية حظيت بالدراسة بكثرة، حيث قدمت حولها أبحاث كثيرة عكست تطور مفهوم الشخصية الذي رافقها الذي رافق تطور نظرة النقد إلى الرواية، و تغير وفقا لتغير نظرة النقاد إلى الرواية و طريقة فهمهم لهذا الجنس الأدبي.

جاء على اللسان (شخص) والشَخصُ جماعة شَخص الإنسان و غيره مذكر و الجمع أشخاص و شخوص و شخاص.[1] أما في كتاب العين فقد ذكر الشخص : سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه و جمعه، الشخوص و الأشخاص و الشخيص ، العظيم الشخص بين الشخاصة .[2]

أما من الناحية الاصطلاحية فإن الشخصية (Personality) ، كلمة لاتينية من (persona)، و معناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التنكر و عدم معرفته من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيما بعد، وقد شاع عند الرومان استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص الذي يظهر بالنسبة للآخرين و ليس كما هي حقيقة،على اعتبار أن الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به ليس بما يتصف به ذاتيا ومن مضمون هذا المعنى (persona) يمكن أن نفهم تأثير السلوك الشخصي على الآخرين، وحقيقة الأمر أن الشخصية ليست شيئا منعزلا عن الشخص، فهي ظاهرة و باطنه وتعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبيئية".[3] وهي عند علماء النفس" جملة الصفات الجسمية و العقلية و المزاجية و الخلقية التي تميز الشخص عن غيره، تميزا واضحا".[4]

بالإضافة إلى أنّ الشخصية تبيّن استعمالاتها من خلال الدور الذي تلعبه في الرواية وتتغير بتغير الدور أو المهنة المنوط بها، ففي التراجيديات الإغريقية كانت الشخصيات الرئيسية من الملوك و القادة، أما في الأدب الحديث فقد تكون الشخصية من عامة الشعب و قد يكون عاملا بسيطا أو فلاحا. كما نجد أنّ هناك ثلاثة عناصر تشترك في تحديد مفهوم الشخصية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ، دار الحديث، القاهرة، ط 5، ص 49-50.
[2] أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، سلسلة المعاجم و الفهارس، ط 4، ص 165.
[3] ينظر، د. عبد المنعم الحقي. الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي، مكتبة مدبولي، ط 2، 2003، ص 481.
[4] د. راجح أحمد عزت، أصول علم النفس، القاهرة، ط 6، 1966، ص 473.

الشّخص: وهو الفرد الذي يستند إليه الدّور.

الدّور: وهو الوظيفة التي يقوم بها الشّخص.

الشّخصية: و هي مجموعة العلاقات بين الشّخص والدّور الّذي يقوم به، مضافا إليها ما يرتبط بهذه العلاقة من مكونات فطرية أو مكتسبة.

وعلى هذا الأساس، نقف في هذه الدراسة على إحدى مكوّنات الحكي والتي لا يستطيع الروائي الاستغناء عنها في الرواية ألا وهي بنية الشّخصية الروائية التي لقت الكثير من الاهتمام من قبل الكثير من الباحثين، منهم الكلاسيكيون و الرومانسيون. إذ نجد أن الكلاسيكيون قد اهتموا بالشخصية اهتماما كبيرا و كانوا حريصين في تصوير شخصياتهم، وتميّزوا بخلق نماذج بشرية خالدة، ولا أدلّ على ذلك أنّ معظم مسرحياتهم تحمل كعنوان لها أسماء أبطالها حيث اكتسبت تلك الشّخصيات طابع النّموذج البشري، وأصبح لها وجود مستقلّ وكأنّها شخصيات تاريخية لا مجرّد شخصيات روائية محبوسة داخل الأعمال الّتي صوّرت فيها.[1]

أمّا الرومانسيون فلم يكن اهتمامهم بالشخصية أقلّ من الكلاسيكيين إذ نظر إلى شخصياتهم "الّتي خلقوها نظرة ملؤها الإعجاب والتقدير".[2]

كما نجد أنّ هيثم حسن ذكر في كتابه أنّ المشاعر تجاه الشّخصية الروائية محط اهتمام وموضع تجاذب، ذلك أنّ الرواية باعتبارها تقليدا للواقع في بعض جوانبه وتصويرا لبعض معتركاته، فإنّها تتمتّع بمقدرة استيعابية هائلة تحتضن مختلف النماذج، وليس بضرورة أن تكون الشّخصيات كلّها مقربة من قلب الروائي، لكن لا مناص من التّحكّم بالمشاعر لتظهر على طبيعتها دون أن تتحمّل تلبيسات معيّنة لا تنسجم مع بنيتها وتكوينها".[3]

بالإضافة إلى ما سبق سنتعرض باختصار إلى مفهوم بعض نقاد العرب حول الشخصية فلكل واحد منهم نظرته.

---

[1] مجملة كلية الأداب ، د. علي عبد الرحمن فتاح.العدد/102

[2] المرجع السابق. الصفحة نفسها.

[3] هيثم-حسين- في- كتاب- - الشخصية-الرواية alhayat.com/Articles/7002470

ب - آراء النّقّاد المعاصرين حول الشخصية :

تعدّدت المفاهيم حول مفهوم الشّخصية باختلاف آراء النّقّاد، فلكلّ منهم نظرته وتفسيره للشّخصية، إذ لم تخضع من حيث الدّراسة إلى منهج نقديّ واحد أو إلى تصوّر واضح ومحدّد، يتّفق الدّارسون على الأخذ به، فقد تنوّعت بتنوّع البنيات النّظريّة الّتي قامت عليها. ولهذا سنعرض أهمّ النّقّاد ومفهوم كلّ واحد منهم للشّخصية الرّوائيّة.

1- الشخصية العميقة و السطحية عند فوستر:

لقد قام فوستر لدراسة الشّخصية بتقسيمها إلى قسمين هما : الشّخصيّة العميقة والشّخصيّة المسطّحة. " وقد جعل فوستر مقياس الحكم على عمق شخصية ما أو على سطحيتها، يكمن في الوضع الّذي تتّخذه تلك الشّخصية تجاهنا، فهي إمّا أنّها تفاجئنا بطريقة مقنعة وإمّا لا تفاجئنا مطلقا".[1]

وكذا نجد صنفين للشّخصية، التّصنيف الّذي يعتمد على خاصيّة الثّبات والتّحوّل : " ومن أهمّ تلك التّحديدات خاصّة الثّبات أو التّعبير الّتي تتميّز بها الشّخصية والّتي تتيح لها توزيع الشّخصيات إلى سكونيّة statique وهي الّتي تظلّ ثابتة لا تتغيّر طوال السّرد وديناميةdynamique، تمتاز بالتّحوّلات المفاجئة".[2]

ونفس الرّأي تقريبا نجده عند مشال زيرافا الّذي يقول : " حين يعلن بأنّ الشّخصيات العميقة هي الّتي تشكّل عالما شاملا ومعقّدا تنمو داخله القصّة ... أمّا الشّخصيات السّطحية فتقتصر على سمات قارّة ومحدودة."[3]

2- وظائفية الشخصية عند بورنوف:

وضع تصنيفا شكليّا آخر يعتمد على الوظائف الّتي تقوم بها الشّخصيات داخل العالم التّخيّلي " يقوم على النظر إلى الوظائف المختلفة الّتي تنهض بها الشّخصية داخل العالم التّخيّلي الّذي يبدعه الرّوائي ... يمكنها أن تكون على التّوالي أو في نفس الوقت عنصرا ترتيبيّا أو قائمة

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 215.
[2] المرجع نفسه. ص 215.
[3] المرجع نفسه. ص 216.

بالحدث أو متحدّثة باسم المؤلّف، أو مجرّد كائن تخيّلي له طريقته في الوجود والإحساس وإدراك للآخرين".[1]

3- عند فلادمير بروب:

اعتمد بروب في دراسته على الشّخصية الحكائية، وبروب من أحد روّاد الشّكلانيين وباعتبار العناصر متغيّرة في الرّواية فقد قلّل من أهمّيته لنوع الشّخصية وأوصافها وأخلاقها وطبائعها، أمّا العناصر الثّابتة في الحكاية فربطها بالدّور الّذي تقوم به تلك الشّخصية، وقد أحصى الشّخصيات تبعا للدور الذي تقوم به إلى إحدى وثلاثين (31) وظيفة وقد قسّم هذه الوظائف على حسب الدّور وسمّاها دوائر فعل الشّخصية وهي سبعة (07):

1- دائرة فعل البطل.

2- دائرة فعل الشّرّير.

3- دائرة فعل المرسل.

4- دائرة فعل المساعد.

5- دائرة فعل الشّخصية المرغوبة.

6- دائرة فعل البطل المزيّف.

7- دائرة فعل المانح.[2]

وتعبيرها يكون على حسب الدّور الّذي تقوم به.

لقد أدرك بروب في مرحلة جدّ متقدّمة أهمّيّة فعل الشّخصية في الحكاية، ومنهجه جدّ بسيط يهتمّ بالشّكل المتمثّل في وظيفة الشّخصية ولكنّه أهمل جانب المضمون وكذلك غفل عن فعل الشّخصية وأهمل أهمّيّة تحوّله وتغيّره.

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص 216.

[2] ينظر. فلادمير بروب، مرفولوجيا الحكاية الخرافية، تر. أبو بكر باقادر محمد عبد الرحيم نصر، وحده النادي الأدبي، 1989، ص 58.

4- الشّخصية عند أجليان غريماس :

أعطى غريماس في مشروعه الضّخم حول دلائليّة الشّخصية مفهوما للشّخصية في مصطلحين يتمثّلان في العامل Actan والممثّل Acteur، حيث اعتبر العامل نوعا من الوحدات التّركيبيّة ذات ميزة شكليّة خالصة ويمكن أن تكون هذه العوامل كائنات بشريّة أو أشياء ذات فعّالية تؤهّلها للمشاركة في القضيّة، أمّا الممثّل فهو وحدة تركيبيّة من النّوع الأسمى مضمنة في الخطاب وقابلة في لحظة ظهورها لتسلّم الاستثمارات الخاصّة بالتّرتيب السّردي ومحتواه الدّلالي يتكوّن داخل الحضور لمعنى تفرّدي.

وكما حدّد مفهوم الشّخصية في الحكي، بالنّظر إلى الشّخصية " كمجموعة من العلامات والبنيات الّتي تستمدّ وجودها وكيانها المستقلّ من داخل النّصّ، وهي بذلك تتطلّب أن ينظر إليها في ذاتها ومقوّماتها، الّتي تمنحها صفتها الشّخصية المميّزة، الّتي تكسبها في علاقاتها مع غيرها من الشّخصيات الّتي يزخر بها النّصّ الحكائي".[1]

جـ الشخصية عند النقاد العرب :

بالإضافة إلى ما سبق، اقترح "حسن بحراوي" تصنيفا آخر يتكوّن من ثلاث نماذج كبرى وكلّ نموذج تتفرّع منه ثلاث نماذج فرعيّة وتسمّى النماذج الثلاثة الأساسيّة بالنماذج الكبرى وهي على التّوالي : نموذج الشّخصية الجاذبة ونموذج الشّخصية مرهوبة الجانب وأخيرا نموذج الشّخصية ذات الكثافة السيكولوجية في حين سنطلق على المتفصّلات الفرعيّة اسم النماذج الصّغرى".[2]

وقد وضع مخطّطا لهذه التّقسيمات المقترحة وهو كالتالي :

I- نموذج الشّخصية الجاذبة.

1- نموذج الشّيخ.

2- نموذج المناضل.

[1] سعيد يقطين : قال الراوي ، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص 88.

[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 267.

3- نموذج المرأة.

II- نموذج الشّخصية مرهوبة الجانب.

1- نموذج الأب.

2- نموذج الإقطاعي.

3- نموذج المستعمر.

III- نموذج الشّخصية ذات الكثافة السيكولوجية

1- نموذج اللّقيط.

2- نموذج الشّاذ جنسيّا.

3- نموذج الشّخصية المركّبة.

- **الشخصية عند فليب هامون:**

أما مفهوم الشخصية عند هامون فقد عرضها في عدة جوانب مؤكدا أن الشخصية هي إعادة بناء للنص يقوم به القارئ، و يرى أن الشخصية أشمل من كونها شخصا إنسانيا، فقد تكون مجرّد كالعقل أو المنصب أو المادة، وتعتبر نظرية هامون عن الشخصية من أهمّ النظريات الحديثة المنجزة إلى غاية يومنا هذا " إلا أن اعتبار الشخصية وبشكل أولى علامة، أي اختيار وجهة نظر تقوم ببناء هذا الموضوع وذلك من خلال دمجه في الإرساليات المحدّدة في الأخرى كالإبلاغ أي مكوّنة من علامات لسانية."[1]

كما أكّد على أن الشخصية فعّالة في العمل الروائي " شخصية تكون دائما ذاتا فاعلة، أو دائمة للمعرفة أو دائما معيقا داخل داخل فقرة أو داخل رواية بأكملها."[2]

[1] فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، ص 17.
[2] المرجع نفسه. ص 45.

صنّف فليب هامون الشخصيات في النص السردي في ثلاثة أنواع منها :

1-الشخصية المرجعية :

تعتبر الشخصية المرجعية السند الذي يستند إليه الأديب فيعتمد على معرفته السابقة التي يوظفها في بناء نصه، فكما نرى في رواية "سمير قسيمي" أنه رجع في عنونة كتابه إلى قصة ما بعد الخلق " قصة قابيل وهابيل" ليفرز بعد ذلك عنوان "هلابيل" وهو من بني آدم أبناء البشرية آدم عليه السلام، لم يذكر التاريخ شيئا عنه ولا عن عذريّته غير أن سيبستيان دي لاكروا أحد الشخصيات الموظفة في الرواية نقل نصّا يقول أنه ترجمة لنصّ بابلي قديم جاء فيه " وقفا ينظران إلى جسديهما ... نكح الأنثى الفائض ومنها نسله".[1]

فالروائي "سمير قسيمي" تعرّض في الفصل الثاني من الرواية إلى مرجعية أسطورية ويظهر ذلك في الهامش الثاني من الرواية على لسان "حبوب ولد سليمة" حين يروي تفاصيل الطقوس الأسطورية المقامة في واحة الرابوني التي كان يرأسها والده، ويذكر عن ذلك :

هلابيل .. هلابيل أبونا أنت من قبل

فلا قابيل أو هابيل أعطي قبلك العقل[2]

"فالشخصية المرجعية تحيل على واقع غير نصي Extra-Textuel، الذي يفرزه السياق الاجتماعي أو التاريخي، ويرتبط وضوح الشخصية المميزة بالمعنى المليء أو المثبّت ثقافيا بقدرة إسهام القارئ في الثقافة الاجتماعية والتاريخية التي ينسب إليها النص الروائي."[3]

---

[1] الرواية، ص 188.

[2] الرواية، ص 67.

[3] رشيد بن مالك، السيميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان، الأردن ، ط 1، 2006، ص 131.

بالإضافة إلى ما أملاه "قدور" على "نوى" في كتابه "خلقون" قبل وفاته. كما تعرّض سمير قسيمي إلى المسائل التاريخية حيث برزت شخصيات تاريخية لعبت دورها مثل تعرّضه للمسألة الصحراوية وما يحدث في المخيّمات الصحراوية كذلك على لسان حبوب ولد سليمة باعتباره شخصية ثقافية متمسّكة بالأصالة رغم مرور التاريخ أو الزمن.

" لا تكاد تخلو غرفة منه من لوحات لبعض آيات القرآن ..... مفروشة بالزرابي والحصائر"[1] كما وصف أحاسيس صحراوي تجاه مدنهم الأصلية ووطنهم المحتلّ " لا تذكر العيون ولا أيامنا بها، لم تكن لنا وطنا لنصيره اليوم." فالشخصية المرجعية حسب فليب هامون ليست مجرّد حبر على ورق وإنما تدلّ على ثقافة ما ودلالة معيّنة لا تتغيّر بتغيّر الزمان أو التاريخ.

وقد قسم فليب هامون الشخصيات المرجعية إلى ثلاثة أنواع :

أ- **الشخصيات التاريخية:**

وهي الشخصيات التي مرّت عبر التاريخ ومحفوظة في الذاكرة وهذه المحافظة تعطي للإنسان فرصة التّعرّف على الأسماء التي حفظت في التاريخ وعبرها منحت حقائق نصّيّة أمام أعين الجميع، فلا يمكن لأحد نسيان إحدى هذه الشخصيات رغم مرور القرون عليها.

استثمر سمير قسيمي في روايته هلابيل الأحداث التاريخية بطريقة جيّدة من الناحية التقنية، فهذه الأحداث وظّفت لها شخصيات مثل شخصيات سيبستيان دي لاكروا ومثوله أمام اللجنة الافريقية وذلك في الفصل التاسع من الرواية يوظّف الراوي هذه الشهادة كبداية لنشر بعض ما تضمّنه مخطوط الشقيقين السايح وقدور ومثوله أمام اللجنة من أجل وضع خطة والتوقيع لاحتلال الجزائر من قبل فرنسا، فاسيبستيان دي لاكروا يعود بذاكرته إلى سنة 1808، بالإضافة إلى بروز شخصية أحمد بن شنعان الشخصية الخائنة الذي يعتبره المحرّك الأساسي

[1] الرواية، ص 83.

لمجزرة العفوية " ولكني أحبّ أن تعرف أنه صديق قديم لفرنسا، وأنه هو من أرشى الجند الأتراك ليتركوا مواقعهم، حتى دخلنا سيدي فرج أمنين دون مقاومة".[1]

كما تعرّض سمير قسيمي إلى مذكّرات سيبتيان دي لاكروا تناولها في كرّاستين، الكرّاسة الأولى مخصصة للفترة ما بين 1832-1836 يتناول فيها تفاصيل العلاقة والاتفاق الذي عقده الشيخ ربيعة كما يروي تفاصيل هروبه من المعسكر بعد تسريحه من الجيش. والكراسة الثانية تغطّي الفترة ما بين 1840 و 1850، يتناول فيها هروبه من مدينة قسنطينة قبل سقوطها، فشخصية "الربيعة بن فراش بن حمدان" الاسم الذي اكتسبه سيبستيان دي لاكروا قبل خروجه من مدينة قسنطينة.[2]

ب- **الشخصية الأسطورية:**

هي شخصيات ناتجة عن مخيلة الإنسان الواسعة وهي خارقة للعادة، معظمها تنتمي إلى العصور القديمة، وقد تكون على شكل كائنات لها قوى عظيمة أو بشكل آلة تجعل النص الروائي يسرح في الخيال الواسع، " ويستخدم الأدباء الأسطورة للتعبير عن فكرة ما."[3]

وتعطينا الشخصيات الأسطورية فرصة المزاوجة بين الحقيقة والحلم، كذلك بين الواقع والخيال تجعل القارئ يعيد إحياء ذاكرته بالعودة إلى الأساطير والخوارق وتظهر في رواية سمير قسيمي عودته إلى قصة قابيل وهابيل بقالب يختلط فيه الواقع بالخيال تجعل القارئ يعود إلى الكتب الإسلامية، كما فرض على القارئ استحضار أسئلة الوجود والبداية والغوص في جدلية الإخبار والتخيير، عبّر عنها الروائي من خلال الحوار الذي دار بين "حبوب ولد سليمة" و"الشيخ النوي".

---

[1] الرواية، ص 137.
[2] الرواية، ص 149-186.
[3] أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، مر، تمام حسين وآخرون، المنطقة العربية والقافية والعلوم، (د،ط)، 1989، ص 89.

جـ- الشخصية المجازية:

هي شخصيات تعبّر بطريقة غير مباشرة عن هذه المعاني المجرّدة كالحبّ، الكراهية، الحرية والخيانة، الأمانة وغيرها... وهذه المعاني نفهمها من خلال مضمونها السيكولوجي والحالة النفسية لتلك الشخوص إذ وظفها سمير قسيمي في الفصل الثامن من القسم الثاني " أنا ونوى"، يقحم الراوي في روايته ليصف بعضا من حاله، فأخيرا يقرّر كتابة القصة تعويضا عن خيانته لثقة " لم تكن تلك كلّ الحكاية إن شئتم الدّقّة كانت آخر ما فيها."[1] وتتبيّن الخيانة كذلك بعد أن أخذ منها مالا لتمويل نشر الكتاب ولم يفعل " أوهمتها أنني وجدت ناشرا لكنه يشترط أن تموّل العمل بمالها ..... أعطتني ما رغبت فيه."[2]

بالإضافة إلى شخصية قدور فراش، ظهرت في المقام الأول مقارنة بالشخصيات الأخرى باعتبارها شخصية رئيسية لكنها في نفس الوقت مجازية في الرواية وواقعية في الاسم. فتسمية قدور تعود في الأصل إلى عبد القادر لكن توظيفها في أحداث الرواية مجازية، فكيف لميّت أن يحكي قصّته ؟ " تتساءلون كيف لميّت أن يحكي قصّته.» جاء في الفصل الأول مناجاة بين قدور الذي فارق الحياة قبل لحظات ونوى الواقفة على جثمانه." حين شاهدتهم واقفين حولي لم أدرك أني متّ منذ ساعة."[3] حيث يكتسب القارئ بعض المعلومات عن ماضي قدور وخلفيته الاجتماعية وعلاقته بنوى وكذلك علاقته بشقيقه المتوفى السايح وفي هذا الفصل يأتي كتاب خلقون المخطوط الذي تدور حوله أحداث الرواية.

د- الشخصيات الاجتماعية:

هي أكثر الشخصيات تجسيدا للواقع المعاش لأنها تنطبق تماما عليه من خلال التعامل والتأثير في الغير وكذا من خلال تفاعلها مع البيئة الاجتماعية ممّ يجعلها تتجه اتجاها واقعيا وتعطي لها أبعادا دلالية، اجتماعية عميقة، كما أنها مرآة عاكسة للمجتمع، أي أنها تعكس ملامح

[1] الرواية، ص 125.
[2] الرواية ، ص 128.
[3] الرواية، ص 13.

البيئة للقرى الريفية والأحياء الشعبية وكذا البيئة الحضارية والتمدن وتحدّد أبعاد الحياة الإنسانية داخل المجتمع من خلال العادات والتقاليد التي يتقيّد بها الإنسان الاجتماعي.

تسرد رواية "سمير" تقريبا في كلّ الصفحات وقائع اجتماعية وأحداث معاشة قدور فراش حمّال بالكاد يفكّ الحروف والذي عرف السّجن مرّتين، " فأيّ غبيّ سيفكّر أن قدور فراش الحمّال ... يملك سرّا ... عرف السجن مرّتين."[1] وكذا معاناة الأم المرأة المتألّمة في ظل أوضاع التخلف خاصة المعاناة الجنسية على الخصوص " هكذا أحبّ أن أتخيّل أمّي امرأة ساذجة لا تفهم جسدها ، جهلها يجعلني أرأف لحالها."[2] " فأبي لم يحب أمّي"[3]. وتتجسّد المعاناة الجنسية من خلال شخصية الذكر الأب الأنانية ذات السيطرة يفرض ذهنية الذكورية بأنه كلّ شيء وزوجته وأبناءه بالكاد لا شيء.

وكثيرا ما تصادف هذه الشخصيات في الواقع الاجتماعي بالإضافة إلى شخصية نوى العاهرة التي أصبحت قدّيسة فيما بعد وأعطاها سمير قسيمي مكانة في الرواية فهي شخصية متغيرة ونامية بنموّ الأحداث. فهذه الرواية تحاور القلق الموجود في الإنسان وتدعوه للبحث عن نفسه ليتصالح مع الخطيئة، فشخصية نوى عاهرة السايح أصبحت بفضل قدور المرأة القدّيسة بالنسبة إليه.

بالإضافة إلى شخصية ضابط الشرطة، فاسد مدعوم من فوق نزلت رتبته إلى مفتش نفي من العاصمة إلى الجلفة مكلّف بمهمّة البحث عن سبب حدوث شغب عمّت قرية بن يعقوب، ويتمّ توجيهه إلى الشيخ الناوي الذي يتمّ استدعاؤه، يتمّ تكليف المفتش بملف القصة على أساس أن يتمّ إغلاقه بسرعة لكن يصطدم بحادثة الرجم التي تعرّض لها قدور رفقة نوى".[4]

[1] الرواية، ص 19.
[2] الرواية، ن ص.
[3] الرواية، ن ص.
[4] الرواية، من الصفحة 71 إلى الصفحة 67.

2- **الشخصيات الإشارية:**

تمثل النوع الثاني حسب تصنيفات فليب هامون فهي " دليل حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنها في النص، شخصيات ناطقة باسمه ... شخصيات عابرة، رواة وما شابههم، ويكون من الصعب أحيانا الإمساك بهذه الشخصيات."[1]

ويكون ظهور المؤلف في الرواية من خلال سرده للأحداث على لسان السارد أو عن طريق شخصيات أخرى تتكلّم باسمه وهذا النوع من الشخصيات يصعب معرفته نظرا للغموض المحيط بها.

فـ "هلابيل" رواية يسردها ستة (06) أبطال مختلفون فلكلّ فصل راوي للأحداث وهذه الأخيرة تضمّ شخصيات عابرة، ففي الفصل الأول ما بعد الرواية جاءت على شكل مناجاة بين قدور الذي فارق الحياة ونوى الواقفة على جثمانه، حيث نجد الراوي يحاور القارئ وفيما بعد يحكي قصّته، وهذا دليل على حضور القارئ. " على الأقل كنت سأجعلكم تسعدون لأجلي على عكس هذه القصة لم تنته حتى بعد موتي، بدليل أنني الراوي."[2] كذلك شخصية السايح إذ نجد الراوي ناطقا باسمه أي ينوب عنه وهي الشخصية التي يمكن النظر إليها كخلفية لـ قدور " السايح يستحق أن يكون جليس أمي ... لن يعيش طويلا ..."[3]

بالإضافة إلى شخصية بوعلام سائق سيارة الأجرة الذي يأتي في الفصل الثاني يحكي رحلته إلى بني يعقوب وكذا حبوب ولد سليمة وتفاصيل المخيمات الصحراوية، بني يعقوب في الفصل الثالث على لسان ضابط الشرطة فاسد مدعوم، وكذا في الفصل الرابع الرابوني كذلك على لسان المفتش حيث يلتقي بـ حبوب ولد سليمة ونوى وفي الفصل الخامس على لسان نوى "بوح ".

[1] فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر. سعيد بن كراد، ص 24.
[2] الرواية ، ص 15.
[3] الرواية ص 18.

وهكذا تستمر الأحداث حتى الفصل الأخير من الرواية، فباختلاف الأحداث تختلف الشخصيات الإشارية بالإضافة إلى الشخصيات العابرة إذ وظفها سمير قسيمي لإعطائها تنوّعا حدثيا غير مملّ منها الشيخ الخرف، الأم، الأب، عباد النوي، المرأة المشابهة للرجل.

3- **الشخصيات الاستذكارية(المتكرّرة):**

ويعتمد هذا النوع من الشخصيات على ربط مكونات النص السردي بعضها ببعض. " فهذه الشخصيات تقوم داخل الملفوظ بنسج شبكة من الاستدعاء والتذكير بأجزاء ملفوظية، وذات أحجام متفاوتة."[1]

" الشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستدعاءات والتذكيرات بمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية أساسا."[2]

لم يستغن الروائي عن الشخصيات الاستذكارية، فقد وظفها في سياق أسالبيه بكثرة، وهذا راجع لشخصية قدور فراش الذي تعتبره شخصية ميتة وتعود له الذاكرة أكثر مم كانت عليه قبل موته، إذ يتذكّر حين ولد وأيّام صغره وكذا أيام طفولته " غريب أن أتذكّر الآن هذه الأشياء ... وذاكرتي لم تشكّل بعد."[3]

بالإضافة إلى تذكّره لأيّامه مع نوى الواقفة على جثمانه، حيث يستقي القارئ معلومات عن ماضي "قدور" وخلفيته الاجتماعية، وكذا علاقته بشقيقه المتوفي "السايح"، وهذا ما ذكره الروائي في الفصل الأول.

[1] فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 24.
[2] إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، ص 334.
[3] الرواية، ص 16.

I- مستويات تحليل الشخصية الروائية:

لقد ميّز "ميشال زيرافا " بين الشخصية الواقعية و الشخصية الحكائية حيث اعتبر "الشخصية علامة دالة فقط على الشخصية الحقيقية" إن بطل الرواية هو (شخص-Personne) في الحدود نفسها التي يكون فيها علامة على رؤية ما للشخص"[1] .و معنى هذا أن الشخصية الروائية لا تعكس فعلا الشخصية كما هي عليه في الواقع، بل تلامسها فقط في بعض الجوانب.

أما "رولان بارث" فيرى بأنها "نتاج عمل تأليفي"[2] و يقصد من وراء هذا أن " هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف و الخصائص التي تستند الى اسم علم يتكرر ظهوره في الحكي"[3].

أما البنيويون المعاصرون ينظرون إليها على أنها " بمثابة دليل (signe) له وجهان أحدهما دال (Signifiant)، والآخر مدلول (Signifié)، و هي تتميز عن الدليل اللغوي اللساني من حيث أنها ليست جاهزة و لكنها تحول على دليل فقط ساعة بنائها في النص، في حين الدليل اللغوي له وجود جاهز من قبل، باستثناء الحالة التي يكون فيها منزاحا عن معناه الأصلي..."[4].

ولهذا السبب لجأ بعض النقاد إلى ربط الشخصية الحكائية بالقارئ من بينهم "بومانت"، الذي أكد على أنه من الطبيعي ومن الصعب "أن نجد بين أنفسنا شخصية من الشخصيات التي نعرفها و لم نفهمها نوعا من التعاطف (...) فقبل أن يستطيع الكاتب جعل قارئه يتعرف مع الشخصية وجدانيا يجب أن تكون هذه الشخصية حية..."[5]

و هذا ما عبر عنه "فيليب هامون"، عندما رأى بأن " الشخصية في الحكي هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"[6] فحيويتها و حكايتها شرط ضروري

---

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 1، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1991، ص 50.
[2] المرجع نفسه، ص 50.
[3] المرجع نفسه، ص 51.
[4] المرجع نفسه ، ن ص.
[5] عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 8، د ت، ص 116.
[6] حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد العربي، ص 50.

لكسب مشاعر القارئ و بالتالي التعاطف معها، فبهذا اهتم بتحليل ثلاث محاور أساسية للشخصية تتمثل في : مدلول الشخصية، و دال الشخصية، و كذا مستويات وصفها.

و قد حدد "هامون" هذه المحاور على ضوء المقولة التالية " إن تحليل الشخصية الروائية وحدة دلالية قابلة للتحليل و الوصف، حيث هي دال و مدلول، و ليس كمعطى قبلي".[1]

وقد قدم مجموعة من الإجراءات النظرية التي تساعد في تحديد معالم الشخصية، و أول هذه المحاور نجد :

1- مدلول الشخصية الروائية : (Le signifié du personnage)

لقد اعتبر "هامون" الشخصية مدلولا لا متواصلا قابلا للتحليل والوصف."[2] وهذا المدلول عبارة عن جمل تتلفّظ بها الشخصية أو يتلفّظ بها عنها، وتعتبر مجموعة أوصاف الشخصية ووظائفها ومختلف علاقاتها (معايير كمّيّة) المكوّن الأساسي لمدلول الشخصية. " الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرّقة في النّصّ، وبواسطة تصريحاتها وأقوالها، وسلوكها، وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته، ولم يعد هناك شيء يقال في الموضوع."[3]

وهذا ما أتى به البنيويون المعاصرون بخصوص الشخصية كمدلول، فهو بناء تدريجي يساهم في تحقيق برنامج سردي معيّن، وليس معطى عام.

والشخصية لا يمكن فصلها عن سياقها العام الذي ينتج بداخله، كما أنها ليست معطى قبلي، وبناؤها يتم مع قراءة العمل الروائي.

---

[1] فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر.سعيد بن كراد، دار الكلام للتوزيع، الرباط، 1990، ص 81.
[2] المرجع نفسه، ن ص.
[3] حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 51.

ينبني مدلول الشخصية الروائية بفعل التفاعل بين شخصيات الرواية، ومشاركتها لبعضها البعض في بناء النص السردي، والتحليل التفكيكي لأي شخصية، لا يتمّ إلا بجمع صفاتها المميزة، ووضعها في علاقات تقابل وتطابق مع صفات الشخصيات الأخرى، وعندها نحصل على عدد من المحاور التقابلية الأساسية البسيطة، وهي محاور قابلة للتماثل، تصنف وفق نموذج دائري للقراءة العمودية حسب ما ذهب إليه "بروب" في دراسة أنساق الشخصيات الروائية والتي تأتي كما يلي :[1]

1- تفكيك النص إلى مقاطع.

2- تصنيف هذه المقاطع.

3- البحث عن نقيض هذه المقاطع.

إلا أن هذا التصنيف محدود، وذا ما بيّنه "فيليب هامون" حيث يرى أنه محصور فقط في أربعة محاور تتمثل في : محور الجنس (ذكر/أنثى)، محور الأصل الجغرافي (متمدن/ريفي)، محور الإيديولوجيا (مؤمن/ملحد)، محور الثروة (غني/فقير).

وقد أوضح "فيليب هامون" مفهومه لمدلول الشخصية من خلال تحديد صفاتها ووظائفها. وقدّم لنا ترسيمتين:

- واحدة خاصة بصفات الشخصية، حيث تتضمن أربعة محاور بسيطة وهي خاصة بصفات الشخصية التي تتطابق مع صفات مميزة أخرى لشخصيات من نفس الحكاية، ومنطقه في ذلك تكرار هذه الصفات داخل الملفوظ الحكائي، شرط أن تأخذ هذه المحاور مواضيعها الأربعة.
- أما الترسيمية الأخرى، فهي خاصة بوظائف الشخصيات وهي مكونة من ستة (06) محاور: الحصول على مساعدة، توكيل، قبول التعاقد، الحصول على معلومات، الحصول على متاع، مواجهة ناجحة.

[1] ينظر، فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 32.

تأتي هذه الترسيمة في محاولة من "هامون" للحصول على شكل ترابطي داخل المحاور المحتفظ بها.

ويمكن اختصار كل هذا في ثلاث مستويات للتحليل: [1]

أ- تعيين المحاور الدلالية، وكذا المواصفات المتعلقة بالشخصية.

ب-تصنيف هذه المحاور والمواصفات حسب تكرارها وتواترها في الخطاب السردي.

ت-دراسة كيف أن هذه المحاور والمواصفات يحدد بعضها البعض، كما يلغي بعضها البعض، وكيف تتبادلان المواقع وتتغيران خلال سيرورة أحداث الرواية.

2- دال الشخصية الروائية: (le signifiant du personnage)

يتم تقديم الشخصية من خلال مدلولها اللامتواصل الذي يلخص صفاتها ووظائفها، ومجموع علاقاتها، كما يتم تقديمها أيضا من خلال" دال لا متواصل، أي مجموعة متناثرة من الإشارات التي يمكن تسميتها بسمته."[2] ولا يمكن أن تكون أسماء الشخصيات غير دوال تحيل بالضرورة إلى مدلولاتها، وتحتاجها الشخصيات نفسها لتلخيص هويتها. وقد يحدث أن يعتقد البعض بأن أسماء الشخصيات لا أهمية لها، إلا أن الحقيقة بينت غير ذلك، فاسم الشخصية الواحدة يسهم بقدر كبير في تحديد مدلولها بصفة خاصة، وعملية بنائها بصفة عامة، وقد ذهب "هامون" إلى المراهنة على اسم الشخصية ووظائف هذا الاسم التي تستخدم كنقطة إرساء مرجعية، كما تشير في نفس الوقت إلى أدوار مبرمجة بشكل سابق، أو ذلك الأسلوب الذي يمكّن من إدخال اسم تاريخي في لائحة من الأسماء الخيالية أو العكس.

إن الواقع يثبت أن الروائيين لا يختارون أسماء شخصياتهم بطريقة اعتباطية، وإنما عملية الاختيار تتمّ وفق طريقة انتقائية مدروسة ومخطط لها مسبقا.

[1] ينظر، فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية ، ص 40.
[2] المرجع نفسه، ص 27.

يقدم للدال بالضمائر خاصة ضمير الغائب، أو عن طريق اسم العلم، إلا أن الملاحظ أن الضمائر منسجمة نحويّا، غير أنها محدودة وفقيرة سيميائيا، على عكس أسماء العلم، إلى جانب تميزه بالسكونية والثبات على مظهر صوتي ثابت، وهي خصائص تضمن انسجام ومقروئية النص، فأيّ تغيّر قد يطرأ على إشارات الشخصيات، قد يفقد النص مقروئيته، انسجامه وديمومة إخباره، ولا استقرارية النص التام، خاصة في النصوص الحديثة، التي لم نجد فيها أن " الشخصية الواحدة تحمل أكثر من اسم، شخصيات مختلفة تحمل نفس الاسم تغيّر في ديمومة نفس الشخصية، قد تكون تباعا امرأة أو رجل، أشقر أو أسمر، ديمومة من التحولات (شخصيات تقوم بنفس الفعل أو تتلقى نفس الأوصاف."[1]

ونتائج هذه المقاربة تظهر فيما تحيل إليه هذه الأسماء من مواصفات الشخصية الشكلية أو الفيزيولوجية، والقيمة، كالثقافة التي تتمتع بها الشخصية أو إيديولوجيتها، ممّا يجعل التحليل يتنبّأ أو يفترض برامج سردية قريبة من البرامج السردية الفعلية ولهذا، فإن الروائي الواقعي يسعى بكلّ قوّته إلى تخصيص وتنويع السمات الدالة لشخصياته المتنوعة والمختلفة، وهذا لتجنب الخلط بينها، كما أنّه يتجنب الأسماء التي تتشابه في مظهرها الصوتي، مع عدم استعمال مادة صوتية ضئيلة ومحدودة.[2]

وقد يتم تفكيك الاسم عن طريق عزل الجذر، ثمّ إظهار اللواحق أو السوابق المتصلة باسم العلم، وبالتالي سيحيل سواءا بطريقة استرجاعية حسب مدلول الشخصية، أي أنه سيحيل إلى مواصفات أو وظائف الشخصية، وقد يحدث هذا بطريقة قبلية نستشرف من خلالها بتوقع سمة الشخصيات، وموقعها في البرامج السردية، كما نستشرف من خلالها المستوى الاجتماعي للشخصية كالغني والفقير، أو المستوى الفكري والذهني كالذكي والغبي، وبين شخصية مثقفة أو غير مثقفة وهذه كلّها تشتغل على إشارات محيلة على مضمون طبائعي أو إيديولوجي ...[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 49.
[2] ينظر، فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 47-48.
[3] ينظر، فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 49.

وهذا الاستشراف يتم عادة من خلال علاقاته الاختلافية الضدية أو العكسية مع سمة الشخصيات الأخرى.

يمكن تلخيص ما سبق بتبيين ثلاث محاور لتحليل دال الشخصية وهي:

1- الضمائر المشيرة للشخصيات والتي تؤدي وظيفة سردية إلى جانب وظيفتها النحوية.

2- أسماء العلم التي يسعى المؤلف لانتقائها قصد الإشارة إلى دورها في الملفوظ، ومنحها بعدا دلاليا، واستشرافيا لأدوارها.

3- معايير اختلافية التي عن طريقها يمكن تحديد شخصيات الرواية المهيمنة، وعزل الشخصيات الرئيسية فيها عن الشخصيات الثانوية.[1]

إذا، فالروائي هو الذي يسمّي شخصياته انطلاقا من رؤية دلالية وجمالية، وفي إطار صيرورة سردية، يقول حسن بحراوي :" الكاتب في تعاطيه مع هذه الأسماء يجد نفسه في وضع مفارق، لأنه من جهة يسمح لنفسه بالتّحكّم في مصائرها، فقد يختار الإبقاء عليها أو استبدالها بأخرى أو حتّى إلغاءها. وهو من جهة ثانية، حريص على تقديم التوضيحات الكاملة عندما يقدم على تغيير اسم شخصية ما وذلك لتبرير الانتقال الفجائي من اسم إلى آخر وتفصيل الأسباب الباعثة عليه."[2]

فمن خلال هذا الملفوظ النقدي، يبقى الروائي هو المسؤول عن أسماء الشخصيات فهو خالقها ومحرّكها، لكن الباحث يضع شرطا لهذه المسؤولية، وهو العمل على تبرير أيّ تغيّر أو تحوّل يلحق بالاسم، بهدف المحافظة على انسجام الخطاب الروائي، وعدم التشويش على مقروئية الشخصيات.

[1] المرجع السابق، ص 50.
[2] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 258.

دال الشخصية في الرواية تشكل شخصية قدور وهي الشخصية المحورية في الرواية لأن الأحداث كلها كانت تدور حوله.

1- **اسم " قدور":**

هو اسم علم مذكر عربي مبالغة من قادر، الذي معناه : القوي، المقتدر، القادر على كل شيء، والمقدر له، والمتروي في تسوية أموره، وهو تصغير لاسم " عبد القادر"، الذي يعني عبد لمن يجمع العظام، ويسوي البنان – سبحانه وتعالى – ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، أفعاله للعيون ظاهرة، وذلك لا يكون إلا ممّن له قدرة قادرة.

وقد سمته عمته العاقر " قدور"، تصغيرا وتحقيرا منها، بعد أن رفض أبوه تسميته " حين ولدت لم يشأ أبي أن يختار لي اسما."[1] وقد ترك أمر تسميته لأخته التي تريد أخذه وتربيته على أنّه ابنها بما أنها عاقر ولا يمكنها الإنجاب، إلا أن أمّ " قدور" عارضت، وانتقاما منها أسمته " قدور" " سألته بخبث إن كان يرغب في التنازل لها عني ... ثم سألت أمي فابتسمت بمرارة وهي تعلم أن لا قرار لها حتى في بطنها ... ومع هذا قاومت خوفها وجلدت أبي بنظرة جعلته يقولها رغما عنه " حين يكبر سأرى". بالطبع لم تكن عمتي لتصبر على المستحيل، فأسمتني انتقاما لها " قدور".[2]

ويمكن أن نجده باسم " قدور فراش ولد بلقاسم"، وكنية " فراش" أتت من جدّه الأكبر، الذي كان من أصل فرنسي، أتى إلى الجزائر بعد دخول فرنسا إليها، وبما أنه يعرف اللغة العربية فقد كان مترجما لهم. وقد كان اسمه الأصلي " سيبستيان دي لاكروا" إلا أنه تعامل مع الجزائريين وساعدهم بعد أن اكتشف هدفه من دخول الجزائر (الاحتلال). وقد تزوج من امرأة

[1] الرواية، ص 14.
[2] الرواية، ن ص.

جزائرية " وكان أحمد باي قد أرسلني برفقة أولاده وزوجاته لأجعلهم في حمى أحد حلفائه المدعو (بن عباس)، والذي منحني منزلا، وزوجني من إحدى بناته لاحقا".[1]

وبعد سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين، نصحه أحمد باي بتغيير مظهره وكذا اسمه كي لا يعرف الفرنسيون بمساعدته للجزائريين فاختار اسم "الربيعة بن فراس" نسبة إلى " أبي فراس الحمداني، الذي أحبّ شعره كثيرا. " أختار أن يكون اسمي " الربيعة بن فراس" تحبيبا بأبي فراس الحمداني الذي كنت أعشق شعره".[2] إلا أن أحمد باي ضحك عليه ونصحه باسم "الربيعة بن فراش بن حمدان"، لأن اسم فراس غريب عن الجزائر " وشرح لي أن فراس اسم غريب في الجزائر، أما فراش فهو من الأسماء المعروفة في البلد".[3]

انتهت رحلة "سيبستيان دي لاكروا" في تندوف حيث حفظ أمانة "الربيعة" وبعد وفاة زوجته ترك ولده "رابح" عند أخواله أين تزوج وأنجب " ... بعد وفاة زوجتي فاطمة ففضلت أن أترك ولدي رابح عند أخواله يرعونه، أين تزوج وأنجب ذكرا سمّاه بلقاسم بحسب ما أخبرني به".[4]

وبهذا نستنتج أن "سيبستيان دي لاكروا" هو جدّ "قدور" الأكبر الذي سمّي لاحقا باسم "الربيعة بن فراش بن حمدان"، فمن هنا أتت كنية "بن فراش".
أمّا "بن بلقاسم" فهو اسم أبيه ونسب إليه " وصرت أنا قدور ... قدور فراش ولد بلقاسم ...".[5]

ولعدم تكرار اسم "قدور" كلّ مرّة، استعملت الضمائر لتعوّض عنه كاستعمال الضمير المتكلّم "أنا"، هذا لأنه أدّى دور الراوي في الرواية ، حيث أنه عرّف عن نفسه وعن

[1] الرواية، ص 179.
[2] الرواية، ص 179.
[3] الرواية، ص 180.
[4] الرواية، ص 186.
[5] الرواية، ص 14.

حالته المعيشية، وعلاقاته العائلية والاجتماعية. " أنا أيضا لم يشعر تجاهي بأيّ شيء".[1] وهذا بشأن علاقته بأبيه الذي لم يحبّه منذ ولادته، وعندما كان يخاطب "نوى" وهو ميّت " أعترف أنني ندمت حيث تركتك تنتزعين آخر أقنعتي ... "[2] وهو يصرّح كذلك بمن أحبّ " وأنا لم أحب إلا أمي ونوى".[3]

وكذلك عوّض اسم "قدور" بضمير المخاطب "أنت" ونجد ذلك حين كانت "نوى" تخاطبه وتعاتبه على فراقه لها وتخبره عن مدى اختلافه عن الرجال الآخرين الذين عرفتهم من قبل " أما أنت فمختلف، أدركت ذلك في أول يوم رأيتك فيه"[4]. وهي تعترف بماضيها له وهو ميّت " الآن أنت مجبر على الإصغاء، فبقدر ما أنا حزينة عليك بقدر ما أنا سعيدة أن منحني سكوتك فرصة الاعتراف".[5]

كذلك سمّاه السجناء "قي قي" وهو تحريف لاسم "قدور" الذي كانوا يعايرونه به " لم تنقض سنة حتى تاب المحابيس عن معايرتي باسمي بل حرّفوه إرضاءا لي وصاروا كلّما نادوني قالوا "قي قي". "[6]

وبعد مرور فترة طويلة من الزمن أسموه "ساسي" بعد ما رأوا منه من عنف وشجاعة " أبدعوا في كنية جديدة لأصبح "الساسي" ... حتى أدركت أنها تعني القائد."[7]
ولشدة كره أبيه له، كان لا يخاطبه باسمه، وإنما كان يلقّبه بـ "ابن العاهر"، "ابن عاهر كما كان يقول أبي."[8] والذي يعني أنه ابن غير شرعي ولقيط، وأنه ليس ابنه هو، كما "يا حمار"، وحين يفضح بعض شقاوتي ينعتني بالبغل."[1]

---

[1] الرواية، ص 15.
[2] الرواية ، ص 16.
[3] الرواية، ص 17.
[4] الرواية، ص 21.
[5] الرواية، ص 22.
[6] الرواية، ص 42.
[7] الرواية، ن ص.
[8] الرواية، ن ص.

وقد تعدّدت التسميات التي أطلقت على شخصية "قدور"، وكذلك الضمائر من ضمير المتكلّم "أنا" إلى ضمير المخاطب "أنت"، وذلك لأنه الشخصية البطلة في الرواية، فمعظم الأحداث مرتبطة به، وتتغيّر بسببه.

وكذلك ألصقت به بعض النعوت والصفات، بسبب أفعاله مثل اسم "الساسي"، الذي سمّاه به السّجناء، وذلك بسبب تمرّده الدّائم وهو في السّجن، فاعتبروه قائدا عليهم، كما سمّاه أبوه "ابن عاهر" وكذلك ينعته بـ "البغل" أو "الحمار". وذلك بسبب أفعاله الشقية.

لقد كان المستوى الثقافي لشخصية "قدور" ضئيلا جدّا، فقد توقف عن الدراسة في الابتدائي، فهو بالكاد يفكّ الحروف "حين كنت ألحّ عليه يستفزني بسؤاله : لماذا يهتم فتى توقف في الابتدائي بكتبي."[2]

أما بالنسبة لمستواه الاجتماعي، فهو إنسان الهامش، إذ أنه ينتمي إلى طبقة اجتماعية فقيرة وهو خرّيج السجن إذ دخله مرّتين وهو قاصر، أما مهنته فهو حمّال ليس إلا "فأيّ غبي سيفكر أن "قدور فراش" الحمّال يملك سرّا ... عرف السجن مرتين."[3]

إلا انه اثبت قدرته في باستكمال كتاب أخيه بعد مماته، رغم أنه غير متعلّم فقد نفّذ وصيّة أخيه "السايح" بكلّ أمانة "حتى التدخين توقفت عنه من أجل هذا الكتاب الذي كنت تصنعه ..."[4]

فقد عزل نفسه فترة من الزمن بعيدا عن الناس، وذلك للكتابة وتنفيذ الوصيّة "السايح لم يكتب شيئا منه، أنت من أخرجه من قبره وقطعت يده واستعملها، ليس للكتابة فقط، ليوقّع كتابا لا أظنه حلم يوما أن يكتب مثله."[5] فقد سعى "قدور" لتحقيق حلم أخيه في إنتاج هذا الكتاب، وذلك

---

[1] الرواية، ص 43.
[2] الرواية، ص 19.
[3] الرواية، ن ص.
[4] الرواية، ص 23.
[5] الرواية، ص 24.

باستخدام كلّ الوسائل حتى انعزاله عن الناس والمجتمع، وإخراج أخيه من القبر وقطع يده ليستعملها في الكتابة وإمضاء ذلك الكتاب باسم أخيه "السايح" الذي كان يعايره بمستواه الدراسي كلّ مرّة يسأله فيها عن سبب تعلّقه بتلك الكتب.

2- **السايح :**

فهو من ساح، يسيح، سائح، أي أنه الشخص غير المستقر في مكان واحد، وهوحال شخصية السايح الذي كان يسافر كثيرا خاصّة إلى منطقة الصحراء "... راتبه الذي يصرفه على الكتب والنساء والرحلات إلى الصحراء."[1] فهو إنسان مولع بالكتب والسفر، " كثيرا ما سألته عن ولعه بكتب الرحالة والصحراء التي لم يكفّ عن زيارتها."[2]

ونجده بضمير الغائب "هو" الذي عوّض اسم "السايح"، لعدم تكراره كلّ مرة " ... وصرنا أنا وهو نعيل والدينا وندفع إيجار السكن..."[3]حين تذكره "قدور" حينما كانا يعيلان والديهما ونجده أيضا في اعتراف "نوى" لـ "قدور" " أحببته إلى درجة أنك جعلت غاية حياتك خدمته وهو ميّت ..."[4]

نجد "السايح" في هذه الرواية إنسانا مثقّفا يحبّ الإطّلاع، منغمسا في كتب التاريخ والرسائل والمخطوطات متفان في البحث والاكتشاف وهو إنسان منفتح يحبّ السّفر والترحال خاصة إلى أقاصي الصحراء.

[1] الرواية، ص 18.
[2] الرواية، ص 19.
[3] الرواية، ص 18.
[4] الرواية، ص 23.

3- **الشخصيات وعلاقتها ببعضها البعض:**

تتحدّد الشخصية الأدبية بفعل العلاقات التي يتمّ نسجها داخل الرواية، هذا بعقد مقارنة بينها من حيث التشابه والاختلاف. " الفك انطلاقا من مفاتيح هما جزئيا باطلان ولا يمكن لهما إلا أن يغذيا غموضا بين شخصيات (واقعية) وشخصيات (خيالية).[1]

فالشخصيات الروائية لا تتحدد فقط من خلال الفعل الذي تقوم به (الوظائف)، ولكن تتحدد أيضا من خلال علاقاتها بالشخصيات الأخرى، وعملية توزيع المواصفات داخل النص الروائي على شخصيات متعدّدة تعدّ عنصرا رئيسيا في تشكّل الذات وكذا بناء عالمها القبلي بدخول علاقة تقابل أو تكامل أو تطابق مع الشخصيات الأخرى. " وهذا متوقف على الراوي، إذ يكتمل ذلك بوضع الفرد (البطل) في مركز شبكة من العلاقات ليس لها مثيل، نوع من مدار كوني في محيط تدور حوله الشخصيات الثانوية."[2]

في رواية "هلابيل" رأينا من خلال الدراسة أن "قدور فراش" البطل الرئيسي له علاقة مع كل الشخصيات الثانوية سواءا من بعيد أو من قريب، وسواءا كانت علاقة حب وترابط أو علاقة تنافر وتضاد.

فمثلا علاقة "قدور فراش" بأبيه كانت غير جيدة، وغير مترابطة " أنا أيضا لم يشعر تجاهي بأي شيء، لم يحبني ولم يكرهني، كنت بالنسبة إليه كقطعة أثاث في البيت"[3]. فأبوه لـ" قدور" لم يحبه لأنه شكّل خطرا على أمه.

[1] برنار فاليت، تر.عبد الحميد بورايو، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، دار الحكمة، 2002، ص 86.
[2] ينظر، نفس المرجع، ص 87.
[3] الرواية، ص 15.

كذلك علاقته العابرة مع إخوته " فجميع إخوتي- كالسلاحف البحرية بجرّد أن فتحوا أعينهم تركوا المنزل وأهملوا والدي".[1] باستثناء أخيه "السايح" التي كانت علاقته به علاقة تكامل وانسجام إذ كان يعينه قليلا على مصروف البيت " صحيح أنه لم يكن يساهم بالكثير ولكن قليله كان يحمل عني ويجعلني أرضى بقدري"[2]. وبدليل أنه دائما يسعى لاستكمال مخطوطه، إذ يعتبر كخلفية لـ " قدور" أو بالعكس " قدور" هو إعادة انبعاث لـ "السايح".

بالإضافة إلى علاقة "قدور" بـ " نوى" التي كانت جد متماسكة ومتطابقة لشدة حبهما لبعضهما البعض. " أيّ نعمة كنت يا نوى ... أيّ جنة أنت يا نعمتي".[3] وهذا الحب كذلك بادله لأمه " وأنا لم أحب إلا أمي ونوى، وهما حتما ستدخلان الجنة، سيكون رائعا أن أكون معهما."[4]

كما نجد كذلك علاقة الشخصيات الثانوية بعضها ببعض مثل علاقة "بوعلام" سائق الأجرة مع " السايح"، إذ كلّفه بمهمة جعلته يرتحل إلى "بن يعقوب" ليأتي بالرسالة التي تركتها "نوى" لـ "السايح" بعد آخر لقاء منذ أربعة أشهر. وهذه العلاقة برزت في الفصل الثاني من الهامش الأول.

هناك كذلك علاقة المفتش بـ"حبوب ولد سليمة" و"نوى"، فالأول استضافه عنده في "الرابوني" والذي اتّضح بعدها أنه يعرف "نوى" و" قدور"، والثانية التقاها بدليل استجوابها عن حادثة الرجم، رغم أن "حبوب" يعرف أن لا علاقة لـ "نوى" بمقتل " قدور". " نوى في ذمة التحقيق لوفاة " قدور" وأنت تعلم أن لا يد لها في الأمر".[5]

[1] الرواية، ص 18
[2] الرواية، ن ص.
[3] الرواية، ص 26.
[4] الرواية، ص 17.
[5] الرواية، ص 90.

4- البرنامج السردي للشخصيات في الرواية:

البرنامج السردي يتشكّل من خلال العوامل التي تنتج الفعل الذي يمارس على الفاعل لتحقيق عمله، وقد استبدل "غريماس" مصطلح الشخصية بالعامل في السيميائيات السردية لأنه رأى أن العامل لا ينطبق فقط على الإنسان بل يتعدّاه إلى الحيوانات والأشياء والتصورات ، عكس مصطلح الشخصية الذي يلتبس مفهومه عند التطرق إلى قضية الجنس.

فالعامل "هو نوع من الوحدات التركيبية ذات ميزة شكلية خالصة، يمكن أن تكون العوامل كائنات بشرية أو أشياءا لها عنوان مهما كانت طريقة بنائه حتى ولو كانت هذه العوامل بسيطة فهي ذات فعالية تؤهّلها للمشاركة في القضية."[1]

وقد ميّز "غريماس" نوعين من العوامل :

1- **عوامل التواصل**

وهي خاصة بالكلام المتلفظ به، وهي الراوي والمروي له والمتكلم، المخاطب (بالفتح).

2- **عوامل السرد:**

وهي الفاعل، الموضوع، المرسل والمرسل إليه، وعلى المستوى النحوي ميّز داخل هذا النوع بين العوامل التركيبية وهي تلك المسجلة في برنامج سردي مثل فاعل الحالة وفاعل منجز، وبين العوامل الوظيفية وهي تلك العوامل التي تشكّل الأدوار العاملية.

وعليه يجب أن تتوفر عوامل ووظيفة تقوم بهذا العمل.

[1] مقال حول الشخصية في السيميائيات السردية للأستاذة وردة ، قسم اللغة العربية وأدابها، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

ولتحقيق رغبة " من ذات الحالة" بدلا أن يكون وراءها محرّك أو دافع يسمّيه "غريماس" مرسلا (Destinateur)، كما أن تحقيق الرغبة لا يكون ذاتيا بطريقة مطلقة، ولكنه يكون موجّها.

وعلاقة التواصل بين المرسل (Destinateur) والمرسل إليه (Destinataire) تنمو بالضرورة عبر علاقة الرغبة أي عبر علاقة الذات بالموضوع، فالمرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما والمرسل إليه هو الذي يعترف لذات الإنجاز، بأنها قامت بالمهمّة أحسن قيام.[1]

وهكذا، نحصل من خلال هذه الشخصية على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند "غريماس" وهي كالآتي :[2]

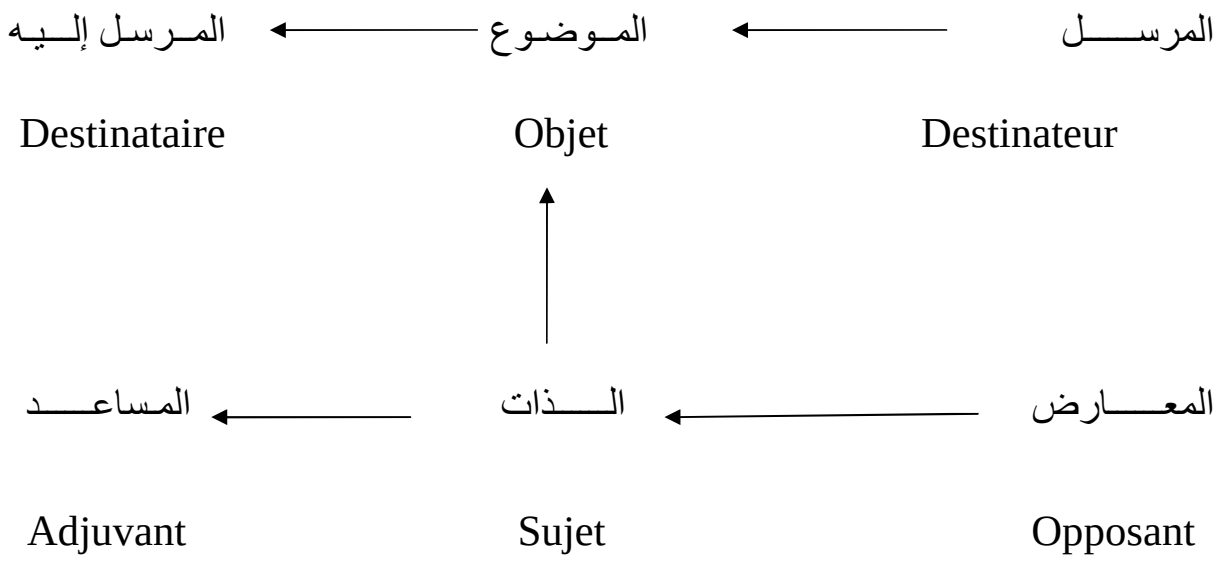

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 35.

[2] ينظر، السعيد بوطاجين : الاشتغال العاملي، سلسلة مناهج، منشورات الاختلاف، ط1، 2000، ص 26.

وهذا النموذج يتكوّن كما هو ملاحظ من ستة (06) عوامل رئيسية، هي التي تشكّل البنية الأساسية في كلّ حكي، بل في كلّ الخطاب على الإطلاق.[1]

ويمكن الوصول إلى هذه الترسيمة بتقصّي البرنامج السردي لمقطع ملفوظاتي ما من الرواية، ويجب الإشارة إلى أن هذه البرامج السردية لديها برامج سردية جديدة، ويظهر هذا في الترسيمة التالية:

- الفرضية (الرغبة) ← التحيين ← الغائية.

وسيكون هذا البرنامج السردي أمام برنامج سردي ضديد :

- الغائية ← التحيين ← الفرضية.

- **الفرضية** : هي عنصر الرغبة المراد تجسيدها.
- **التحيين** : يتمثل في طريقة تجسيد الرغبة.
- **الغائية** : هي النتيجة التي تؤول إليها الفرضية.[2]

فهذا النموذج يتيح لنا فرصة استنتاج العلاقة بين مختلف العوامل المكونة للبرنامج السردي، والوصول إلى البنية التحتية، فبواسطة هذا النموذج نتوصّل إلى أعماق الرواية بعد تفكيك العناصر الجزئية والسطحية لها، لذلك " يعتبر النموذج العاملي أساس تشكّل النص كأحداث أي كصيغة تصويرية."[3]

فهذا النموذج يتكون من ستة (06) خانات موزّعة على ثلاثة أزواج، كلّ زوج محدد من خلال محور دلالي، ويمكن تقسيم هذه الأزواج إلى ثلاثة محاور هي :

---

[1] مرجع سابق، ص 36.
[2] ينظر، السعيد بوطاجين، الاشتغال العاملي، ص 27.
[3] سعيد بن كراد، سيميولوجية الشخصيات الروائية، رواية الشراع والعاصفة لحنا مينه –نموذجا-، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2003، ص 22.

1- " **محور الرغبة** : هو المحور الذي يربط بين الذات والموضوع.

2- **محور الإبلاغ** : هو العنصر الذي يربط بين المرسل والمرسل إليه.

3- **محور الصراع :** هو ما يجمع بين المعارض أو المعيق والمساعد."[1]

البنية العاملية الأساسية :

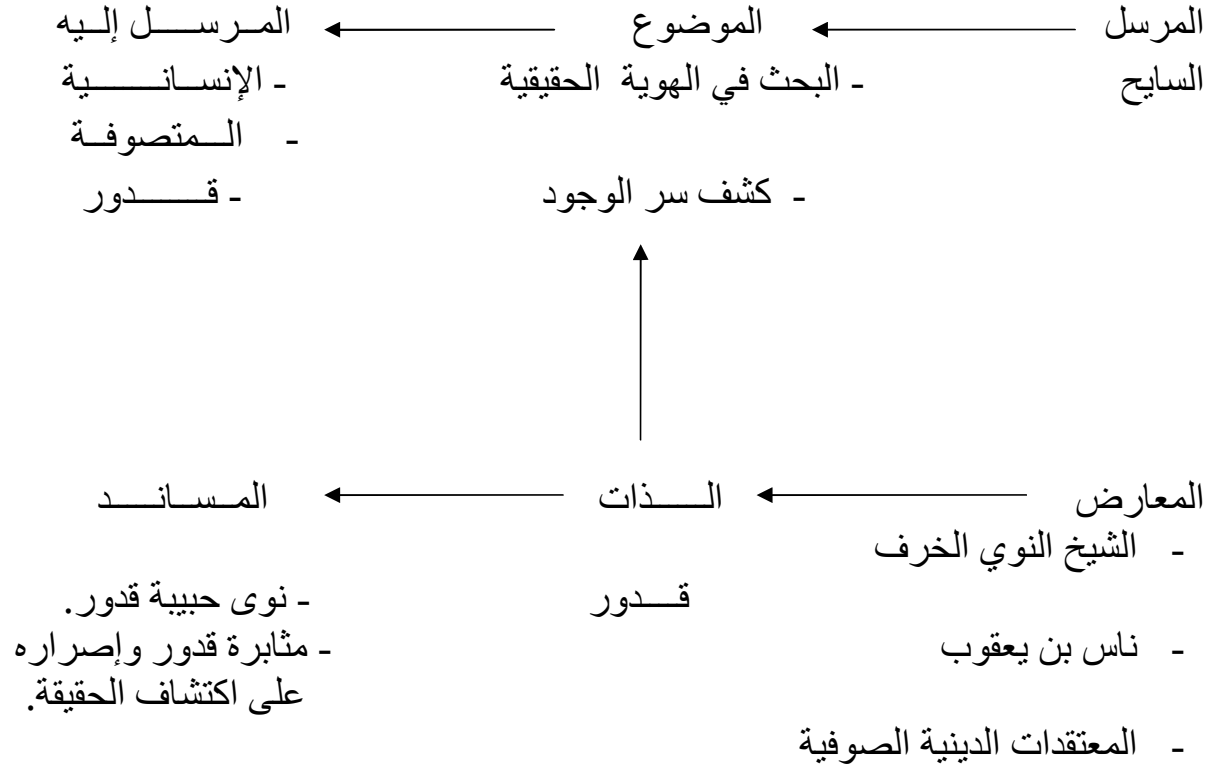

البنية العاملية الأساسية لرواية "هلابيل" تتمثل في (المرسل والمرسل إليه)، فالمرسل هو أخ "قدور" الأكبر الذي يدعى "السايح"، والذي بدأ في البحث عن الحقيقة، ولم يكمل بحثه هذا. وقد ترك وصيّة لأخيه "قدور" بتكملة بحثه بعد مماته."كل ما له علاقة بالسايح يهمّك، ألم تصبح مهووسا به في آخر أيّامنا معا، حتى بعد أن سلّمتك وصيته وكشفت كل سره

[1] سعيد بن كراد، السيميائيات السردية، ص 70.

لم تهنأ. اخترعت لنفسك مهمة أخرى من أجله وأغلقت بابك على نفسك (...) لا تفعل فيها غير الكتابة."[1]

فالمرسل إليه يتمثل في (الإنسانية، المتصوفة، وكذا قدور) والبحث عن الحقيقة في الرواية هي لفائدة كل من الإنسانية والمتصوفة وقدور. "بماذا كنت لأشعر لو كنت واحدا منهم، أفكّ ألغازهم وأعرف بما يعرفونه من سرّ؟ ... حتما أّبي كان يعرف، كان واحدا منهم ... هكذا أحدّث نفسي".[2]

يتّضح كذلك عنصر الإنسانية والمتصوفة في الفصل الثالث من الرواية "بن يعقوب" في ممارساتهم للمرجعيات الطرقية المهيمنة عن تلك المناطق، تدّعي امتلاك الحقيقة الدينية والعقيدية وتحرّكها وترفض التسامح مع الآخر بل ويصل الأمر إلى تهديد حياة المخالف. "ليس هؤلاء من يثورون على واقعهم، بل على الواقع أن يثور عليهم، مازالوا يؤمنون بالمشيخة، أسألهم عما حدث فيجيبون : اسأل الشيخ النوي".[3]

أما بنية (الذات، الموضوع)، فتتمثل في بحث "قدور" عن الهوية الحقيقية والوجود، وتحقيق وصية أخيه المتوفى، ومرورا بهذه الذات في تحقيق موضوعها، ولكي يستطيع تحقيقها كان هناك من أجل ذلك حبيبة قدور "نوى" وكذا عزيمة وقوة وإصرار "قدور" على كشف السر وتحقيق الوصية. " وكأنني لم أخلق إلا لتنفيذ الوصايا، وصايا رجال أحببتهم على فراش الموت، وصية أبي أن أعتني بإخوتي، وصيتك أنت بتنفيذ تلك المهمة، وقبلها وصية رجل أحببته بشكل مختلف عنك ..."[4]

وفي المقابل، هناك عوائق كثيرة والمتمثلة في رفض "الشيخ النوي" كشف السّرّ، وكذا معتقدات ناس "بن يعقوب" الدينية والصوفية " لم بكن الشيخ النوي متعاونا، هذا أقلّ ما

[1] الرواية، ص 23.
[2] الرواية، ص 68.
[3] الرواية، ص 74.
[4] الرواية، ص 23.

أصف به إجاباته الهيسترية ..."[1] . وقد حاولت الذات جاهدة تجاوزها إلا أنها فشلت في ذلك وانتهى المطاف بـ "قدور" مقتولا بالرجم من طرف ناس "بن يعقوب" ، " كان خبرا مقتضبا في آخر صفحات الجريدة "، مقتل شاب رجم حتى الموت ..."[2].

وبالمقابل هناك بنية عاملية ضديدة للبنية السابقة والتي تتمثل في :

المرسل ←	الموضوع ←	المرسل إليه
الشيخ النوي	إخفاء حقيقة الهوية	المتصوفة
ناس بن يعقوب	وعدم كشف السر.	الإنسانية.
المعتقدات الدينية والصوفية		
	↑	
المعارض ←	الـــذات ←	المساند
قدور والسايح فراش	الشيخ النوي	ناس بن يعقوب
وبحثهما عن الحقيقة.		

فالبنية العاملية الضديدة للبنية الأساسية لرواية "هلابيل" تتمثل في (مرسل/مرسل إليه)، والمرسل يتمثل في الشيخ النوي وناس بن يعقوب وكذا المعتقدات الدينية والصوفية، فالمرسل في هذه البنية وهو المعارض في البنية الأساسية، والذي يرفض الإفصاح عن الحقيقة ويعيق الذات عن تحقيق ما تسعى إليه، أي كشف الهوية وسر الوجود في هذا الكون. وهذا ما عمل عليه "السايح" في البداية ثم أخوه " قدور" بعد مماته، الذي استكمل بحثه " كل ما له علاقة بالسايح يهمّك، ألم تصبح مهووسا به في آخر أيامنا معا، حتى بعد أن سلمتك

[1] الرواية، ص 74.
[2] الرواية، ص 71.

وصيته وكشفت كل سره لم تهنأ، اخترعت لنفسك مهمة أخرى من أجله وأغلقت بابك على نفسك ثلاثة أشهر، لا تفعل فيها غير الكتابة"[1].

فعقلية "ناس بن يعقوب" لا تسمح بالحديث عن موضوع الوجود والبوح بالحقيقة وفك هذا اللغز، فطريقة تفكيرهم متعصبة (صوفية)، فهم لا يزالون يسكنون الأحواش والخيم وكذا يخضعون لحكم شيخ القبيلة (الشيخ النوي) الذي رفض الحديث عن الموضوع. " فبمجرد أن دخل الدار حتى حاصره صبية وشباب يأمرهم "الشيخ النوي". أغلقوا عليه الباب بالسلاسل (...) سأله أن يعيد ما نقله وتسليم كل أوراق "السايح" فأبى قدور، لقد كان مستعدا أن يموت ولا يموت سر السايح."[2]

أما المرسل إليه فيتمثل في (المتصوفة والإنسانية)، فهذا البحث يكشف سر وجود الإنسانية، فالمتصوفون متحفظون على سر الوجود في هذا الكون، وهو مدون في بعض ألواح "خلقون"، وكذا في وثائق ملفوفة " التي وجدها المترجم الفرنسي سيبستيان دي لاكروا (...) والذي حفظها في عهدة الرجل الصالح سيدي محمد مناد بن شريف (...) وبقيت في عهدة ذريته لا يفتحونها حتى آخرهم سيدي عيسى بن قويدر ..."[3].

ومن بين هذه الألواح ما يشكل خطرا على الإنسانية " إلا لوحا واحدا جعلته أين يعلم الله وأعلم، فقد كتب بحسب ملحوظات سيبستيان دي لاكروا في عهد سابق لكل كتاب، ولو ظهر ما فيه لهلك الناس بشكلهم أجمعين."[4]

أما بنية (ذات/موضوع) في البنية العاملية الضديدة هذه، فتتمحور حول محاولة إخفاء حقيقة الهوية، وعدم كشف السر المخبأ، وهذا ماعمل عليه "الشيخ النوي" وكذا أهل

[1] الرواية، ص 23.
[2] الرواية ، ص 113.
[3] الرواية ، ص 190.
[4] الرواية، ص 191.

قرية "بن يعقوب"، فعندما حاول " قدور" الاطلاع على تلك الوثائق والألواح هاجموه وقابلوه بالعنف واتهموه بالسرقة وذلك تحريضا من "الشيخ النوي" ، " ظل يكرر "أخذوا كل شيء ...استأمنتهم وأخذوا كل شيء ... لم يكن هذا مقررا، اتفقنا أن يبقى كل شيء في دار البراني ... رحماك يا رب، خنت أمانتك، لم أصنها ... رحماك يا رب".[1]

وليتحقق الموضوع، لابد من مساعدين، ويتمثلان في هذه البنية في "الشيخ النوي" و"ناس بن يعقوب" الذين وقفوا إلى جانبه، والمقابل هناك معارضين يعيقان الموضوع الذي يتمثل في كشف السر وهما الأخوان " قدور" و"السايح فراش" وكذا مسألة بحثهما عن الحقيقة وكشف اللغز، " لم يكن الوافد إلا بحثا عن أب غيبه التاريخ وأده الندم ووارته الكبرياء العمياء الثرى."[2] إلا أن الذات فشلت في تحقيق موضوعها، وبذاك فإن " قدور فراش" استطاع كشف الحقيقة في النهاية " وحده قدور من انتهى إلى الحقيقة، وفهم أخيرا صفة المشيئة ... لم تكن سادية كما تصورها بوعلام ولا عبثية مثلما خالها السايح. كانت عادلة بمطلقها ولأننا لا نفهم المطلق نصفها بأي شيء، حتى حسبنا لمحدودية فهمنا أن لاحدية العدالة ظلم أو عبث."[3]

إضافة إلى البنية العاملية الكبرى، هناك بنيات عاملية صغرى في رواية "هلابيل"، ومن بينها ما يلي :

[1] الرواية ، ص 75.
[2] الرواية، ص 112.
[3] الرواية، ص 105

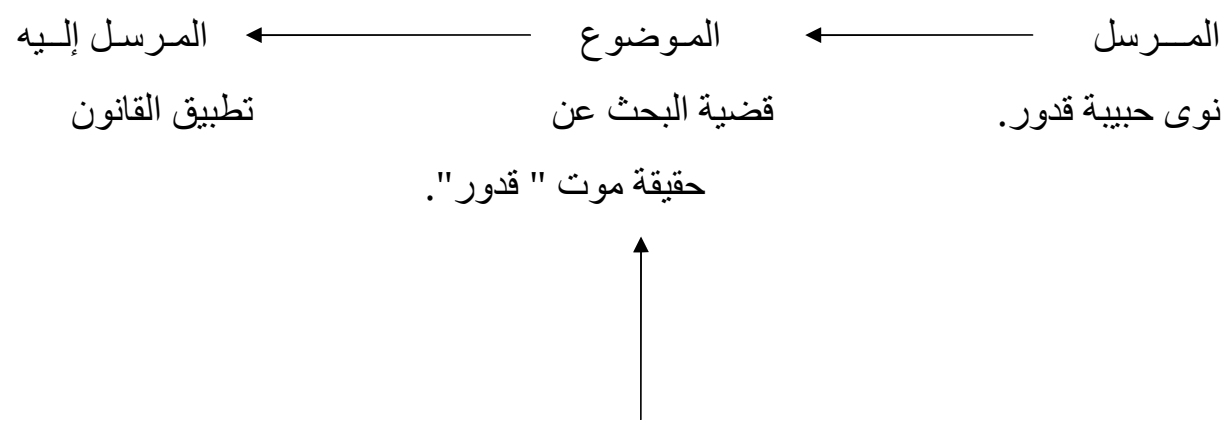

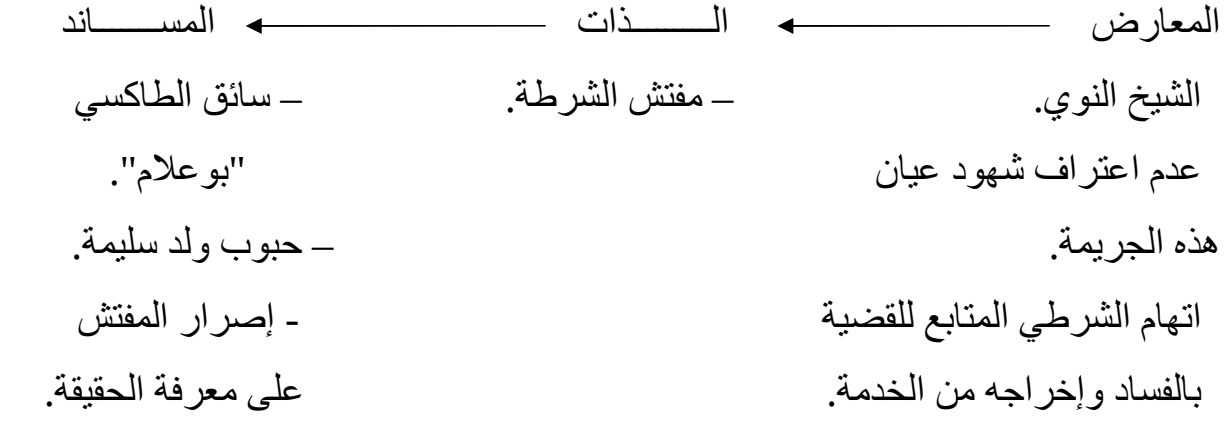

تتمثل البنية الصغرى لرواية "هلابيل" في (مرسل/مرسل إليه)، فالأول هو حبيبة " قدور فراش" "نوى شيرازي"، التي حاولت كشف حقيقة موت " قدور" التي لم تكن حادثا، بل مات مقتولا من طرف المتصوفين " كان خبرا مقتضبا في آخر صفحات الجريدة "مقتل شاب رجم حتى الموت" ..."[1]، أما الثاني فهو تطبيق القانون بحل هذه القضية " ... إن لم نكن نحن من يجبر هؤلاء المتخلفين على احترام القانون، فمن يفعل؟ ..."[2].

أما البنية (ذات/موضوع) فتتمحور حول مفتش الشرطة الذي يمثل الذات والذي يسعى إلى تحقيق الموضوع المتمثل في قضية البحث عن حقيقة موت " قدور فراش" وكذا تحقيق

[1] الرواية، ص 51.
2 الرواية، ص 79.

القانون وكشف المجرم الذي قام بقتل الضحية. " أخيرا أملك خيطا يمكنني البداية منه"[1]، " كان لابد أن أعرف ما حدث فلم يكن الأمر معقولا أن يحاول البعض قتل رجل لمجرد أنه سرق منهم ثم ماذا سرق؟"[2].

ولتحقيق هذا الموضوع لابد من مساعدين على ذلك، ومن بينهم (حبوب ولد سليمة ونوى) وكذا إصرار المفتش على معرفة الحقيقة، وسائق الطاكسي الذي قدم شكوى عن القضية. فـ "حبوب ولد سليمة" هو الذي ساعد الشرطي على مقابلة "نوى" التي سردت له أحداث القصة كاملة واستضاف الشرطي في بيته " ... دعاني إلى بيته وإلى الغداء، وفي المساء إلى حمام أعدت به نشاطي. رجل طيب بحق ..."[3] أما "نوى" فقد قامت بسرد القصة كاملة كما حدثت في "بن يعقوب"، " ... أو ربما من الافضل أن تدعني أن أقص عليك الأمر كما حدث فعلا."[4]، وبالمقابل هناك من أعاق الذات على تحقيق موضوعها، ومن بينهم (الشيخ النوي، اتهام الشرطي المتابع للقضية بالفساد وإخراجه من الخدمة)، فالشيخ النوي رفض الاعتراف بجريمته المتعمدة " لم يكن الشيخ النوي متعاونا، هذا أقل ما أصف به إجاباته الهيستيرية"[5]، وقال بأنه لم يقتل إلا سارقا." السارق عندنا أجرم من القاتل، ولو لا معرفتنا بحدود الله لكان الأفضل لنا أن نقتل كل من يسرق أو يختلس".[6] وبعدما قام الشرطي بتهديد "الشيخ النوي" بأنه يملك أدلة " أملك أكثر من شهادة تثبت وجودك مع الراجمين"[7]، قام محافظ الشرطة بتوبيخه وطرده من منصبه " طلبني المحافظ إلى مكتبه ليخبرني أنه يحتاج شهرا ليرتب أمر تحويلي ويسعده لو أخذت عطلة إلى حين يتم الأمر"[8].

---

[1] الرواية، ص 81.
[2] الرواية، ص 82.
[3] الرواية، ص 82-83.
[4] الرواية، ص 96.
[5] الراوية، ص 74.
[6] الرواية، ص 77.
7 الرواية، ن ص.
8 الرواية، ص 80.

وكذلك نجد سائق الطاكسي الذي قدم بلاغا عن الحادثة التي وقعت، ما ساعد الشرطي على المعرفة بالجريمة " أن أسأله عن سائق الطاكسي الذي قدم بلاغا بخصوص الرجل المرجوم"[1].

وهناك بنيات عاملية أصغر من السابقة في هذه الرواية التي بين أيدينا، ونذكر منها :

- الفـرضـــية ◄	التـــحيين ◄	الغـــائـــية.
* رغبة نوى في معرفة محتوى الأوراق التي تركها "قدور" عندها.	* عن طريق قراءة تلك الأوراق التي كانت داخل المغلف.	* إيجابية.

فالفرضية في هذه البنية العاملية تتمثل في رغبة "نوى" في معرفة حقيقة ما تحويه تلك الأوراق التي تكلم عنها "السايح" ثم " قدور" من بعده " حين تنتهي من قراءة الكتاب ستدرك لماذا كل هذا التكتم، تماما كما أدركت أن سبب اختفاء جثة " قدور" ومراقبتهم لي"[2]، لي"[2]، وقد تساءلت كثيرا عن محتوى هذه الأوراق وعن شخصية الوافد "بن عباد" ، " في طريقنا سألته مجددا عن هذا الوافد فابتسم وركن إلى الصمت"[3].وقد كان " قدور" متخوفا من من معرفة "نوى" الحقيقة الموجودة في تلك الأوراق، " وحين كان يخرج لقضاء أمر يغلق الغرفة بالمفتاح وكأنه كان يخشى أن أطّلع على كتاباته"[4].

أما محور التحيين فيكمن في قراءة تلك الأوراق والمخطوطات التي تركها " قدور" أمانة لديها بعد أن جعلها تعده بعدم الاطّلاع عليها، " عليك أن تعديني أن لا تقرئي ما بهذا الظرف لا في حياتي ولا بعد مماتي (...) فإذا متّ قبل نشره، عديني أن تنشريه كما هو دون

[1] الرواية، ص 81.
2 الرواية، ص 56.
3 الرواية، ص 111.
4 الرواية، ص 110.

أن تطّلعي عليه"،[1] إلا أنها نكثت بوعدها له، فبعد مماته، انتابها الفضول وفتحت المغلف واطّلعت على محتواه واكتشفت السر المكبوت منذ السنين الماضية ، وهذا ما جعل محور الغائية إيجابيا إذ حققت "نوى" رغبتها في اكتشاف الحقيقة المخبّأة " حتى أنا وقد قرأت كتاب قدور لم أفهم كل شيء ، فمازلت أجسد العدالة في شيء أعرفه..."[2].ويظهر ذلك أيضا في " أعرف ما دمت أنا من قرأ كتاب قدور..."[3].

لقد انتقلنا في دراستنا للبنية العاملية لرواية "هلابيل" من البنية الكبرى أو الأساسية إلى البنى الصغرى وهذا بحسب الرواية، وحاولنا ذكر البنى الأكثر أهمية مرورا بالبنية العاملية الضديدة للبنية الأساسية.

وقد ساعدتنا هذه البنى على فهم أعماق الرواية واكتشاف حقيقة الشخصيات، وكذا علاقاتها المختلفة التي تربط بعضها ببعض.

II- مـستويــات وصف الشـخصية (les niveaux de description du personnage)

انطلاقا من تحديد الشخصية في الرواية واعتبارها مدلولا، يمكن اعتبارها علامة مورفيم " وإذا اعتبرنا الشخصية علامة مورفيما لا متواصلا مثلا فإننا سنصفها بوصفها تكميلية أو مركبة إن هذا التحديد يستدعي مقولة (مستويات الوصف)"[4]. فالشخصيات ترتبط ببعضها بعلاقات ذات مستويين هما:

[1] الرواية، ص 32.
[2] الرواية، ص 105.
[3] الرواية، ص 122.
[4] فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 40.

- مستوى أعلى (وحدات تكون أكثر عمقا أو تجريدا أو اتساعا).
- مستوى أدنى (الصفات المميزة المكونة للعلامة).

كما أن العوامل لـ"وحدات الدلالية" داخل المتن الحكائي تتفاعل منهجيا مع الممثلين من أجل تحديد إما التشابه (عامل: ممثل) وإما التأليف (عامل: المرسل الممثل بممثلين).[1]

إن دراسة أوصاف الشخصيات الروائية ليست مختلفة عن دراسة الصور، فحين نهدف للدراسة العلمية و الموضوعية،ندرس الشخصية من خلال تحديد المقاطع النصية و الفقرات التي تتوزع إليها الرواية و لذا فإن صور الشخصيات تدفع بنا إلى تحديد بنية الأفعال و الحالات و التحولات على ضوء البنية العاملية. ثم نجدد صفة وصورة الفاعل على ضوء الأدوار التي أسندت لتلك الشخصية، إضافة إلى مقاربة الشخصية على مستوى الدال والدلالة، وتصنيف العلامة للشخصيات الروائية كما فعل "فليب هامون" حيث صنفها إلى مرجعية وواصلة وكذا تكرارية : "إن الشخصية باعتبارها عنصرا متكرّرا وباعتبارها سندا دائما لصفات متميزة، ولتحولات سردية تحتضن في نفس الوقت العوامل الضرورية لانسجام مقروئية كل النص"[2]

لا يمكن وصف الشخصيات كعلامة لوحدها فهي مرتبطة فيما بينها : "فبالإضافة إلى العلاقات التي تنسجها العلامة مع وحدات من نفس المستوى، فإنها مرتبطة مع وحدات من مستوى أعلى".[3]

فما دام الوصف رسما لصورة ما، فإن الشخصية لن تتوقف على رؤية سطحية بل تستدعي أكثر من ذلك، فللشخصية الروائية علامات داخلية وأخرى خارجية لصيقة بها.

[1] المرجع نفسه، ص 40-41.
[2] فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 48.
[3] نفس المرجع، ص 40.

اعتمد "هامون" في سياق تحليله لمستويات وصف الشخصية على نموذج "بروب" و"سوريو" و"غريماس" محاولا إقامة نموذج منظم لكل مقطع سردي موزعا للعوامل محدّدا أدوارها كالآتي :

- توكيل (المرسل يقترح موضوعا رغبة في الفعل على المرسل إليه)
- قبول أو رفض من طرف المرسل إليه.
- في حالة القبول، هناك تحويل للرغبة التي ستجعل من المرسل ذاتا محتملة ويتبع هذا أو لا يتبعه.
- إنجاز هذا البرنامج، فتتحوّل الذات على أثره من ذات محتملة إلى ذات محققة.

وبهذا تعتبر التصنيفات التي تخصّ مستويات تحليل الشخصية الروائية من دال ومدلول ومستويات وصف الشخصية كما قدّمها "فليب هامون" امتدادا للبحث في الشخصية والسرد هو الذي يقدم للقارئ العلامات الضرورية للتعرف على الشخصية كما يقول "بارث" : " أن الشخصية تشكل مستوى وصفيا لا غنى عنه لفهم الأحداث الواردة في السرد حتى يمكن القول بأن لا يوجد سرد واحد في العالم دون شخصيات."[1]

كما تعتمد التيبولوجيات الشكلية في تصنيف الشخصيات على عدد من التحديدات الدقيقة المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد. ومن أهمّ تلك التحديدات خاصية الثبات أو التغيير التي تتميز بها الشخصية التي تتيح لنا توزيع الشخصيات إلى سكونية وهي التي تظل ثابتة لا تتغير طوال السرد، ودينامية تمتاز بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة.

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 219.

كما يجري النظر إلى أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية والذي يجعلها تبعا لذلك إما شخصية رئيسية (محورية)، وإما شخصية ثانوية أي مكتفية بوظيفة مرحلية.[1]

وقد أنهى "هامون" مستويات وصف الشخصية بالإشارة إلى العناصر المحددة لها:

1- نمط علاقتها مع الوظيفة (الوظائف المحتملة أو المحينة التي تقوم بها).

2- خصوصية اندماجها (تشابه، تضعيف، تأليف) في أقسام الشخصية النمطية أو العامل.

3- باعتبارها عاملا، فإن الشخصية تحدد بنمط علاقتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي، ومع صور دقيقة (إن الذات مثلا تحدد بعلاقتها مع موضوع داخل مقطع البحث، والمرسل بعلاقته مع المرسل إليه داخل مقطع، التعاقد المسقّط أو المحقق).

4- بعلاقتها مع سلسلة من الصيغ (الرغبة، المعرفة، القدرة ...) المكتسبة الفطرية أو غير المكتسبة، وبنظام الحصول عليها.

5- بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها.

6- بشبكة المواصفات والأدوار "التيمية" التي تعدّ سندا لها (السمة الدلالية غني أو فقير، متخصص أو لا، دائمة أو متحولة).[2]

وكخلاصة، يمكن القول أن التحليل في مستويات وصف الشخصية ينتقل من البنية السطحية (بنية الممثلين) إلى البنية العميقة (بنية العوامل) مرورا بالبنية الأدنى (بنية المواصفات)، إذن فالشخصية تتحدد من خلال علاقتها بهذه البنى.

[1] ينظر، مقال بعنوان " شخصيات الرواية ضمن أسس النقد الأدبي الحديث، عدد من المؤلفين، تر.هيفاء هاشم، وزارة الثقافة، دمشق، ج 2، ص 231-241.

[2] فليب هامون، سيميولوجيا الشخصيات الروائية، ص 44-55.

مستويات وصف الشخصية في الرواية :

1- قدور فراش ولد بلقاسم:

يستذكر حياته الماضية (من يوم ولادته إلى يوم وفاته)، وهو ميت " تتساءلون ربّما، كيف لميت أن يحكي قصته"[1]. وهو لم يمكث في بطن أمه إلا ثمانية أشهر وقد أجبر على الخروج إلى الدنيا لأنه كان يشكل خطرا عليها " لم أمكث في بطن أمي أكثر من ثمانية أشهر، زعم الطبيب أنني شكلت خطرا عليها ..."[2] وكان آخر إخوته أي الطفل الخامس عشر " فقد كنت آخر بطن لها الخامس عشر بلغة الأرقام"[3] ولم يكن يحسّ بالسعادة وكان يكره الحياة التي يعيشها إلى أن تعرّف إلى حبيبته " وثقت فيها وسلّمتها ما تبقى من حياة أفقدها الحقد رائحتها. كانت حياتي نتنة ولكنها اغتسلت وتعطّرت في آخر سنة."[4]

ولم يكن محبوبا من طرف والده "أنا أيضا لم شعر تجاهي بأيّ شيء، لم يحبّني ولم يكرهني، كنت بالنسبة إليه كأي قطعة أثاث في البيت...قطعة أثاث ؟ ! ... "[5].

أما مستواه الدراسي فهو لم يتجاوز الابتدائي ولهذا فهو يعمل كحمّال "فأيّ غبيّ سيفكّر أن قدور فراش الحمال يملك سرّا. كنت في نظر الجميع رجل بالكاد يفك الحروف".[6] وقد تزوج بامرأة غير شريفة وطلّقها بعد أسبوع كما انه كان سجينا مرتين" عرف السجن مرتين، مرة مع زوجة عاهر طلّقها أسبوعا بعد الزواج، ومرة قبّلها وهو في العاشرة ..."[7].

أما فيما يخصّ مظهره الخارجي فهو قبيح الوجه كما كان ضخم البنية " أعرف أنه لولا جسدي العظيم وملامحي القاسية ووجهي الآيل للقبح لافترست كلّ يوم."[8]

---

[1] الرواية، ص 13.
[2] الرواية، ن ص.
[3] الرواية، ص 14.
[4] الرواية، ن ص.
[5] الرواية، ص 15.
[6] الرواية، ص 19.
[7] الرواية، ن ص.
[8] الرواية، ص 40.

وكلّ هذه الملامح ساعدته كثيرا لما كان سجينا، على عدم احتقاره وعلى انتزاع مكانته بين السجناء، رغم أنه قاصر، إلا أنه استطاع أن يكون زعيما عليهم جميعا، وذلك بسبب شجاعته وقدراته الجسدية.

كما أنه أثبت قدراته الذهنية، بعد ما قام بتحقيق وصية أخيه "السايح"، وكتاباته لذلك الكتاب، رغم أن مستواه لم يتجاوز الابتدائي، إلا أنه نجح في استكماله أخيرا، ولكنه مات قبل اكتمال سعادته بذلك النجاح، وذلك لأنه قتل بسببه، وهو ذاهب في رحلة بحث عن الحقيقة في "بني يعقوب"، ولم يعد منها إلا جثة هامدة.

2- شخصية نوى شيرازي :

هي امرأة في الأربعينيات من عمرها وقد أحبّها "قدور" كثيرا " فبين الواقفين أمام جثتي امرأة في الأربعينيات ...جعلتني أحبّ لأوّل مرّة ..."[1] وقد كانت امرأة هوى أي عاهرة "لم يعد وصف عاهرة يخيفني، ألفته قبل أن يألفني، وسمعت أشنع منه [2] وقد تابت بعد أن تعرّفت على "قدور"، " وحدك من جعلتني أحسّ بإنسانيتي لم أكن قبلك إلا قطعة لحم تشتهيها العيون وحين تنالها تملّها في الحين أما أنت فمختلف"[3].

أما عن صفاتها الفيزيولوجية فهي امرأة نحيفة "ولم يكن في حدقتيه شيء إلا انعكاس وجه نحيل"[4] كما أنها شاحبة " وجه رغم شحوبه يغمرني سعادة ...عيناها مرآة حياة لم أعش أعش فيهما إلا عاما واحدا ...[5] فبسبب "نوى" أحبّ "قدور" الحياة التي يعيشها.

[1] الرواية، ص 14.
[2] الرواية، ص 30.
[3] الرواية، ص 21.
[4] الرواية، ص 31.
[5] الرواية، ن ص.

وهناك شخصيات أخرى في الرواية وهي شخصيات ثانوية مثل :

3- شخصية "فاروق":

وهو زميل "قدور" في المدرسة قتل واتّهم بقتله " ميلك في المدرسة هل تعمّدت قتله "[1]. وهو طفل سمين يشبه بيضة وقد كان هندامه نظيفا ومرتّبا دائما " تذكّرت وجها مستديرا وجسما أكثر استدارة، حبة بيض تسير بقدمين ... يرتدي كلّ يوم لباسا جديدا، المئزر نظيف، السروال مكوي والشعر مرتب..."[2] وقد كان يشبه إلى حدّ كبير الفتيات وخاصة مع قصّة شعره " كنت أتحاشى النظر إلى وجهه الأنثوي السمين وإلى قصّة شعره الغريبة.[3] كما وصفه "قدور" بالقذارة "... كما كان يفعل ذاك السمين القذر بكل ما كان يسقط بين يديه"[4].

4- شخصية الشرطي :

"فتح أبي الباب فأدهشه منظر الشرطي بزيه الأزرق"[5]. وقد كان إنسانا صارما جدّا، جدّا، وهو يخاطب أبا قدور "فتراجع الشرطي إلى الخلف فقد استلف وجها جديدا بعينين صارمتين وملامح حزينة"[6].

5- شخصية "حبوب ولد سليمة":

من الصحراء الغربية، يعيش في تندوف " كنت أعلم أنه صحراوي أقصد من الصحراء الغربية"[7] المستضيف كثير الثرثرة، رجل طيب متدين يعمل في هيئة دولية لديه لديه أصدقاء من الدرك والشرطة والجيش، وأبوه كان إماما كذلك أي له أخلاق دينية.

---

[1] الرواية، ص 38.
[2] الرواية، ن ص.
[3] الرواية، ص 39
[4] الرواية، ن ص.
[5] الرواية ص 36.
[6] الرواية، ص 37.
[7] الرواية، ص 83.

6- **بوعلام عباس :**

صاحب "السايح" من بني يعقوب وسائق طاكسي حيث كان يقيل "السايح" و"نوى"، رجل بلا ذاكرة، بلا جذر، بلا رائحة " ربّما كانت مثلي بلا جذر ولا رائحة"[1]. حامل الظرف الذي ترك له من طرف "السايح".

7- **الشيخ الخرف:**

من بيني يعقوب، ذات النظرة الاحتقارية " وما كنت أذكر اسم "السايح" حتى تغيّر وجهه إلى الخلف وفي عينيه ما يشبه الاحتقار"[2] ذو الصوت المبحوح " قال بصوت مبحوح عبث بأوتاره الزمن"[3] السائل لـ "بوعلام" عن سبب الزيارة لبني يعقوب.

وهناك العديد من الأوصاف الموجودة في هذه الرواية، فقد اعتمد الروائي على تقنية الوصف في معظمها، وذلك ليعرّف بشخصياته، سواءا كان شكلها الخارجي أو مستواها الثقافي أو الاجتماعي.

[1] الرواية، ص ص 52.
[2] الرواية، ص 50.
[3] الرواية، ص 49.

من خلال دراستنا هذه وما توصّلنا إليه من نتائج، يتضح أن الرواية تلعب دورا كبيرا في دفع عجلة الحركة الثقافية وإثرائها، فهي من بين الفنون الأدبية الأكثر تأثيرا وتأثرا بالمجتمع، ومن هنا يمكننا القول بأن:

الشخصية عنصر هام من عناصر البناء الروائي، بل هي العمود الفقري للرواية، فكيف بتصوّر أحداث دون شخصيات ؟ وكيف للأحداث أن تظهر قيمتها منفردة دون وجود شخصيات تسيّرها ؟

الشخصية الروائية إنما هي إسقاط لشخصية الكاتب ليعبّر من خلالها عما يدور في المجتمع، إذ يربطها بالواقع لتجسّد نماذج اجتماعية معيّنة.

ما يميز "سمير قسيمي" في روايته هذه، أنه اعتمد عنصر التشويق منذ البداية حيث استخدم بعنونته للقسم الأول "بعد الرواية" حيث جعل القارئ يتساءل: عن أي رواية قبلها يحدّثنا ؟

هذا ما استطعنا أن نخرج به من نتائج حول بحثنا هذا، فنرجو أننا وفقنا في إنجازه ووفينا الدراسة حقها.

1- المصادر العربية والأجنبية :

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الخامسة، 2003.

2- أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، (100-175 هـ)، سلسلة المعاجم والفهارس، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، 2003.

3- أحمد العابد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، مر. تمام حسين وآخرون، المنطقة العربية والقافية والعلوم (د – ط)، 1989.

4- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، القاهرة، الطبعة السادسة، 1966.

5- بروب فلادمير، مرفولوجيا الحكاية الخرافية، تر.أبو بكر باقادر ومحمد عبد الرحيم نصر، وحده النادي الأدبي، 1989.

6- برنار فاليت، تر. عبد الحميد بورايو، الرواية مدخل إلى المناهج والتقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي، دار الحكمة، 2002.

7- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي، بيروت، 1990.

8- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1991.

9- رشيد بن مالك، السميائيات السردية، دار مجدلاوي، عمان الأردن، الطبعة الأولى، 2006.

10- سعيد يقطين، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997.

11- سعيد بوطاجين، الانشغال العاملي، سلسلة مناهج، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، 2000.

12- سعيد بن كراد، سميولوجية الشخصيات الروائية، رواية الشراع والعاصفة لـ حنا منه نموذجا، دار مجدلاوي، عمان، الطبعة الأولى، 2003.

13- عباس إبراهيم، الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، الطبعة الأولى، 2005.

14- عبد المنعم الحقي، الموسوعة النفسية، علم النفس والطب النفسي، مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، 2003.

15- فليب هامون، سميولوجيا الشخصيات الروائية، تر.سعيد بن كراد، دار الكلام للتوزيع، الرباط، 1990.

16- ويلك ووارين، نظرية الأدب، تر. محي الدين صبحي، المؤسسة العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1985.

2- مقالات ومجلات:

1- مقال شخصيات الرواية ضمن أسس النقد الأدبي الحديث، عدد من المؤلفين، تر. هيفاء هاشم، وزارة الثقافة، دمشق، الجزء الثاني.

2- الشخصية في السميائيات السردية للأستاذة وردة، قسم اللغة العربية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

3- المواقع الالكترونية :

هيثم-حسين- في- كتاب- - الشخصية-الرواية alhayat.com/Articles/7002470/

مـقـدمـــة ..... أ
مـــدخـــل 07

أ- مفهوم الشخصية الروائية 07
ب-آراء النقاد المعاصرين حول الشخصية 10

الـــفـــصـــل الأول

1- تصنيفات فليب هامون للشخصية 15
أ- الشخصية المرجعية..... 15
- الشخصية التاريخية 16
- الشخصية الأسطورية. 17
- الشخصية المجازية. 18
- الشخصية الاجتماعية. 18
ب- الشخصية الإشارية. 20
جـ- الشخصية الاستذكارية (المتكررة). 21

الـفـصـل الثـانـــــي

I- مستويات تحليل الشخصية الروائية 23
1-مدلول الشخصيات الروائية. 24
2-دال الشخصيات الروائية. 26
3-الشخصيات وعلاقتها ببعضها البعض. 35
4-البرنامج السردي العاملي للرواية. 37
II- مستويات وصف الشخصية. 48

خـــــاتـمـة..... 57
الـــــفهرس 59
قائمة المصادر والمراجع..... 61

الحمد لله

تم

بعون الله